الميثاق

iraqnc.net

الميثاق الوطني العراقي هو جهد وطني لجميع العراقيين، وحصيلة جهود طويلة على مدى ١٦ عامًا

الميثاق الوطني هو معيار وطني ووثيقة معنوية تلزم من يلتزم بها ويعمل وفقها

الميثاق الوطني العراقي وسيلة لجمع الكلمة، وتلمس سبل العمل والخطط الكفيلة بتحقيق ما يتمناه العراقيون جميعًا

@IraqianNCh

@IraqianNCh

The Iraqi National Charter | صحيفة ناطقة باسم الميثاق الوطني العراقي

الأثنين 12 رمضان 1444 هـ | 3 نيسان 2023 م | العدد (38) | (12) صفحات

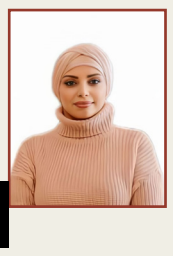

أقلام الشباب

بقلم : ثائرة أكرم العكيدي

المقاومة العراقية

الشرارة الأولى نحو ثورة التحرر

ص7

كاتبة وصحفية

المقاومة العراقية سفر خالد في تأريخ العراق

افتتاحية الميثاق

عشرون عامًا وجريمة الاحتلال الأمريكي البريطاني الإيراني ومن شاركهم العدوان مستمرة في تدمير العراق على جميع المستويات، وسيادة الوطن رهنها من يقود العملية السياسية الحالية وجعل الأراضي العراقية مستباحة لكل الغرباء، وهي نتيجة طبيعية لأن أحزاب السلطة وشخوصها صنعوا بأيادي خارجية وليسوا صنيعة الشعب وجذورهم لم ترسخ في أرض الرافدين.

استراتيجيات الاحتلال كانت خطيرة كلها تهدف إلى إنهاء العراق بالكامل، وتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يفضي إلى تقسيم العراق ودول المنطقة وتذويب اسم العراق مع بلدان أخرى عربية، وهنا لابد أن نسجل بكل فخر واعتزاز الدور الكبير الذي قامت به المقاومة العراقية التي تركزت في الأنبار وبغداد وديالى والموصل وصلاح الدين وشمال بابل وكركوك وأفشلت مشروع التقسيم وتمدد الاحتلال لدول المنطقة، وقد تميزت بأنها أسرع مقاومة انطلقت في تاريخ حركات التحرر على مستوى شعوب العالم في العصر الحديث، كما تميزت بأنها المقاومة الوحيدة التي لم تحظ بأي دعم خارجي؛ مع أن الجميع يدرك أهميتها ومشروعيتها وأن القانون الدولي يجيز عملها في الدفاع عن الشعب العراقي ولاسيما أن الاحتلال جاء خارج ما يعرف بمجلس الأمن الدولي، لكن الجميع كان يخشى من بطش أمريكا.

ومن جهة أخرى فإن المقاومة العراقية كبدت أمريكا خسائر فادحة بالأرواح والمعدات العسكرية والكلفة الاقتصادية، عشرات الآلف بين قتيل وجريح لأقوى جيش في العالم، وتريليونات الدولارات التي استنزفت الاقتصاد الأمريكي؛ كل ذلك دفع الإدارة الأمريكية على الانسحاب الفعلي من العراق منذ عام ٢٠٠٦ لولا خيانة الأطراف المتآمرة على العراق ودعم إيران لسياسة القتل والتكفير والطائفية للمساهمة بحرف بوصلة المقاومة وإنقاذ جيش الاحتلال لتستمر المعاناة التي يعيشها الشعب العراقي في الذكرى العشرين.

وعندما نضع أبرز الشواهد على قوة المقاومة العراقية فلا بد من استذكار معركة الفلوجة الأولى التي نعيش ذكرها التاسعة عشر وكيف استطاعت مدينة محاصرة بدرجة ٣٦٠ بالمقياس العسكري، ومن قبل الدبابات والطائرات الحربية الأمريكية وأنواع الأسلحة المتطورة أن تهزم القوات الأمريكية ويمنع شبابها المقاوم الجيش الأمريكي من اقتحام المدينة ليضطر الجيش الأمريكي إلى إيقاف المعركة والخضوع للتفاوض مع المقاومين؛ لتسجل أول مدينة تتحرر من سطوة الاحتلال، و هنا نستذكر تصريحات جورج بوش ودموعه التي كان يذرفها على جنوده في معركة الفلوجة التي كان لقناة الجزيرة دورًا مهما في نقل وقائعها للعالم.

وعندما نستذكر هذا التاريخ المشرق فإننا نؤكد أن جهود العراقيين مستمرة في استعادة بلدهم وإنهاء آثار الاحتلال السياسية والثقافية والعسكرية، وهي تتنوع من حيث الإعلام والتظاهرات والرفض لمشاريع الاحتلال، وقد تجسد ذلك بمقاطعة الانتخابات، لأن الأوضاع التي وصل إليها العراق مأساوية ولن تنتهي إلا بنظام سياسي وطني يرسمه العراقيون عبر مراحل مدروسة، ولاسيما بعد أن تآمرت أحزاب السلطة على إبقاء مخرجات سلطة الاحتلال التي نفذها بول بريمر، ومنها المحاصصة الطائفية واحتكار السلطة على الأحزاب المتعاونة مع الاحتلال من خلال إقرار قانون سانت ليغو، وحتى ادعاءات الإطار التنسيقي الموالي لإيران بأنه ضد الاحتلال الإسرائيلي فقد تبين كذبها من خلال حضور السوداني اجتماعا مع رئيس الكيان الصهيوني، وما كشف الأمور بشكل واضح تصويت الكونغرس الأمريكي على إنهاء تفويض استخدام القوة في العراق، وهذا يدعونا أن نكرس الجهود في الذكرى الأليمة لاحتلال العراق بالعمل الجاد لانتزاع العراق وإكمال تحريره واستقلاله.

الاحتلال الأمريكي للعراق
بعد 20 عاما نتائج كارثية ومستقبل مجهول

أفادت صحيفة (فاينانشيال تايمز) البريطانية، بأن الاحتلال الأمريكي للعراق خلف عقدين من العنف والصراعات، وساهم بوصول الأحزاب السياسية الفساد إلى السلطة.

وقالت الصحيفة في تقرير لها إن الحرب فتحت الباب أمام الميليشيات المسلحة الموالية لإيران لتوسيع نفوذها في البلاد والمنطقة، ووفرت أرضًا خصبة لها، للسيطرة على السلطة ومفاصل الدولة بلباس (الأحزاب السياسية)، مشيرةً إلى أن العراقيين يشعرون بخيبة أمل كبيرة من حالة الفوضى التي وصلت إليها البلاد المحاصرة بالفساد والصراعات بعد (٢٠) سنة على احتلاله.

وكانت تقارير دولية قد أقرت بالنتائج الكارثية لغزو العراق الذي تسبب بهيمنة الميليشيات المسلحة وأجنحتها السياسية على قطاعات البلاد، مبينةً أن دول الاحتلال عمقت انعدام الأمن البشري والمجتمعي وأسست لأنواع أخرى من عدم الاستقرار، فيما أكدت أخرى أن الغزو يمثل انتهاكًا صارخًا للميثاق الأممي والحرب العدوانية غير المبررة، وتسبب في اتساع دائرة العنف التي ما تزال مستمرة في البلاد الذي يسير نحو مستقبل مجهول.

غزو العراق كارثة كبيرة على أمريكا تجاوزت كارثة فيتنام

أفادت تقارير دولية، بأن الولايات المتحدة ما تزال تدفع ثمن حربها على العراق التي بُنيت على الكذب والتضليل، مشبهة تأثير حرب فيتنام على أمريكا بالحمى، بينما تأثير حرب العراق عليها مثل مرض الهزال أو المرض المنتكس.

وذكرت صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية، أن احتلال العراق سلب ثقة العالم بأمريكا، وأن الحرب كانت متهورة ومبددة للدماء والأموال، فضلا عن الثمن الباهظ الذي مازالت تدفعه الولايات المتحدة في سلسلة طويلة من العواقب التي أحدثتها حرب وغزو العراق.

وأكدت صحيفة (فورين أفيرز) الأمريكية، أن حرب العراق كانت الشرارة التي أدت إلى تراجع النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط، وأنها «الضربة الأولى» لسمعتها الدولية؛ خصوصًا أنها شنت الحرب بدون موافقة مجلس الأمن في الأمم المتحدة، مشيرةً إلى أن احتلال العراق أظهر الفشل السياسي والعسكري الأمريكي خلال العقدين الأخيرين

الإطار التنسيقي يكرس الطائفية لتمزيق العراق للتغطية على فشل حكومته

كشف الميثاق الوطني العراقي عن جريمة النهج الحكومي الطائفي «القديم الجديد» الذي يمارسه المالكي لاعبًا على أوتارها المقيتة عبر الإجراءات الطائفية.

وحمل الميثاق حكومة السوداني والإطار التنسيقي مسؤولية إذكائها لتمزيق العراق، داعيًا العراقيين إلى استعادة عراقهم باستخدام جميع الوسائل المشروعة ومنها التظاهرات واليقظة والحذر ورفض جميع الأفعال والممارسات الطائفية.

وسلط الميثاق الضوء في بيانه المرقم (١٤٣) على محاولات قوى وميليشيات الإطار التنسيقي باستخدامها الورقة الطائفية في العراق لصرف أنظار العالم والإعلام وإشغال الشعب العراقي عن هدفه الرئيسي في استعادة العراق، وتحويل الأنظار عن فشل إجراءات حكومة السوداني ولاسيما الاقتصادية بازدياد نسبة الفقر بين العراقيين، يرافقه التدهور الصحي والخلافات السياسية بين أقطاب العملية السياسية الفاشلة.

وندد الميثاق بالاستيلاء على مسجد سامراء الكبير من قبل العتبات والوقف الشيعي المرتبط بحكومة السوداني، والهجمات الطائفية التي ارتكبتها ميليشيات الحشد الشعبي الذي نفذ سلسلة جرائم بحق المدنيين الأبرياء في ديالى، وكذلك التضييق على الطارمية المستمر بدوافع طائفية، واستمرار حملات الاعتقالات المنهجة بحق أبناء المدن المنكوبة؛ لتهجير أهلها والاستيلاء على ممتلكاتهم لصالح ميليشيات الحشد.

ونوه الميثاق إلى ما فعله البرلمانيون في قبة البرلمان من رقص ورفع شعارات طائفية وأخرى إيرانية الذي يعد تأكيدًا على أن هؤلاء الطارئين الطائفيين يدفعون بإحياء ورقة الطائفية لصالحهم وفق مخططات مدروسة.

الفساد يمتص ثروات العراق

أكدت صحيفة (حرييت ديلي نيوز) التركية، أن ضخ النفط العراقي مستمر طوال ٢٤ ساعة في اليوم، إلا أن العراق يعاني من نقص الخدمات والطاقة والبطالة نتيجة الفساد والتفاوت العميق الحاصل في توزيع الثروة بين مختلف أطياف الشعب العراقي.

وذكرت الصحيفة في تقرير لها، أن محافظة البصرة، صاحبة الاحتياطي النفطي في العراق، تعد رمزًا للتفاوتات العميقة بين مدن العراق الرئيسية منذ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣، حيث تصنف بين أفقر المدن وأقلها نموًا في البلاد؛ بسبب النخب الفاسدة التي وضعها الاحتلال الأمريكي على رأس السلطة في البلاد، حتى أصبح النظام السياسي وأحزابه هي من يمتص الثروة النفطية في بركة من الفساد والمحسوبية.

الميثاق تحاور | الدكتور : الدكتور محمد بشار الفيضي

كان للاحتلال مشروع رئيسي في العراق، وهو ذو شقين، الأول: تدمير العراق وإضعافه، ونهب ثرواته، واستهداف كفاءاته، وخلق فوضى عارمة على أرضه، والشق الثاني: العمل بعد ذلك على إعادة بنائه وفق مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الجديد الذي يقوم على فكرة تقسيم المقسم من البلدان في هذه الرقعة الجغرافية الواسعة، وتجزئة المجزأ، واعتماد المكونات الدينية والعرقية حدودًا جغرافية للبلدان الجديدة، وذلك كبديل عن اتفاقية سايكس بيكو التي كان يتقاسم عوائدها كل من فرنسا وبريطانيا

ص5

إيران تنشئ قاعدة عسكرية في بادية السماوة
بتمويل من حكومة (السوداني)

أكد ناشطون انتشار عناصر تابعة للاستخبارات الإيرانية قرب حدود السعودية من جهة بادية السماوة في محافظة المثنى.

وأكد الناشطون، أن الحرس الثوري الإيراني بدأ بتأسيس مركز رصد وتجسس وقاعدة عسكرية قرب الحدود السعودية، وبتمويل من حكومة (السوداني)، تحت إعلان ميليشيا (الحشد الشعبي)، زراعة مليون نخلة في بادية السماوة حيث سيتم بناء القاعدة الإيرانية.

ولفتت الأنباء إلى أن الجهد الاستخباري الإيراني يعمل تحت غطاء شركة (المهندس) للمقاولات التابعة لميليشيات الحشد أسسها (محمد السوداني) بأوامر من قائد فيلق القدس الإيراني (إسماعيل قاآني).

الميليشيات تقتل الأبرياء في سامراء
وتسيطر على معالم المدينة

أقدمت ميليشيا سرايا السلام التابعة للتيار الصدري والمنضوية في ميليشيات الحشد الشعبي على اغتيال الشاب (عبد المجيد أحمد عباس المليسي السامرائي) في تقاطع حي الخضراء بمدينة سامراء، في واحدة من جرائم هذه الميليشيات التي لا تزال تعبث بأمن المدينة وتنفذ مخططات طائفية بحق سكانها.

وتداول ناشطون من أبناء المدينة وثقة مسربة أظهرت تورط ميليشيا سرايا السلام بقتل الشاب (عبد المجيد) بحجة عدم توقفه لإحدى دورياتها، وأصدرت قيادة عمليات سامراء تقريرها بالجريمة بعد مضي ١٢ ساعة من عملية القتل، مدعية أن المجني عليه متهم بالإرهاب ونقل الأموال إلى الإرهابيين، مستندة في ذلك إلى أكاذيب وقصص ملفقة من قبل ما يسمى بمسؤول استخبارات السرايا لا تتجانس ولا تتناسب مع عمر وواقع حال المجني عليه.

وتشهد مدينة سامراء حملة من قبل الميليشيات والسلطات الحكومية، لتغيير طبيعتها السكانية، حيث قامت السلطات بالاستيلاء على الجامع الكبير ومدرسة سامراء العلمية منذ حوالي شهر، وسط عجز وصمت من قبل من يدعون تمثيل محافظة صلاح الدين سياسيا.

قوى الإطار تكرس سانت ليغو
لمنهجهم الطائفي

أجمع عراقيون على أن تمرير البرلمان لقانون سانت ليغو يعكس هيمنة قوى الإطار التنسيقي على مقدرات البرلمان وحكومته ورفضهم للتعديلات الخاصة بقانون الانتخابات.

وأشاروا إلى أن تمرير سانت ليغو كشف زيف ادعاءات قوى الإطار في سعيهم لتعديل وإصلاح قانون الانتخابات، غير أن الذي جرى داخل قبة البرلمان يكشف زيف هذه الادعاءات التي تتقاطع من رغبة العراقيين بالتغيير الحقيقي.

وأكدوا أن ما جرى في مجلس النواب كان مهزلة وسرقة وتهديد للمعارضين لنهج المتمسكين بسانت ليغو لتكريس هيمنتهم على البرلمان ورفض أي تعديل للقانون، مشيرين إلى أن تمرير قانون سانت ليغو يعكس موقف قوى الإطار لتكريس هذا القانون لصالحهم ومنع ومصادرة أي موقف يتعارض مع منهجهم الطائفي.

معدل الفساد بعد عقدين
من احتلال العراق

أكدت مجلة فورين بوليسي الأمريكية أن العراق يعد من أعلى الدول في معدلات الفساد المالي والإداري الذي تسبب في عدم تعافي الاقتصاد في العراق، مبينة أن الفساد موجود بشكل ملحوظ في مؤسسات الدولة كالقضاء والوزارات الأمنية والخدمية.

وأكد تقرير الصحيفة أن المتورطين في الفساد هم قادة أحزاب ومسؤولين في الحكومات المتعاقبة منذ ٢٠٠٣، مشيرة إلى أن تلك الحكومات فشلت في تسهيل عملية انخراط الخريجين من الشباب للعمل في قطاع الطاقة والإنتاج وكانت النتائج مؤلمة حيث أدت إلى تعرض المجتمع لمخاطر ومصاعب منها النزوح والهجرة.

وعلى الرغم من أن العراق يتلقى مئات المليارات سنويا من عائدات النفط والميزانيات الخيالية إلا أن سكانه لا زالوا يشكون من نقص في الخدمات العامة بسبب سرقة أمواله وتهريبها للخارج وإلى جيوب الفاسدين، ويعد العراق من أكثر الدول فسادًا على المستوى العالمي، بحسب مؤشر منظمة الشفافية الدولية.

ثروات العراق تذهب لتمويل الأحزاب
والميليشيات التابعة لإيران

أكد معهد الدراسات السياسية الدولية الإيطالي، أن معظم ثروات العراق تذهب لتمويل الأحزاب والميليشيات المسلحة التابعة لها.

وبحسب المعهد، فإن هدر ثروات العراق متعمد ويلقى قبولا سياسيا، مما تسبب بخسائر مئات المليارات من الدولارات من الأموال العامة، التي كان يجب أن تستثمر لتطوير البلاد وبناء البنية التحتية المنهارة.

ولفت المعهد الى أن خيبة الأمل من الطبقة المتحكمة بمصير العراق ستتصاعد في الفترة القادمة، ما سيعني المزيد من الاحتجاجات والتظاهرات التي ستكون أكثر شراسة من تظاهرات تشرين، للمطالبة بإسقاط النظام السياسي الحالي ومحاسبة الفاسدين.

بعد عقدين من الغزو
مطالبات مستمرة بمحاسبة الاحتلال الأمريكي للعراق

.. أكدت تقارير دولية أن غزو الولايات المتحدة وحلفائها للعراق يعد انتهاكا صارخا لميثاق الأمم المتحدة، والحروب العدوانية غير المبررة والتي تسببت في اتساع العنف الذي ما تزال آثاره مستمرة في العراق حتى اليوم، دون أن يتم محاسبة المتسببين بالدمار والخراب.

ودعت صحيفة تورنتو ستار الكندية إلى محاسبة المتورطين في ارتكاب جرائم حرب بحق العراقيين وتدمير البنية التحتية وسرقة المتاحف وحقول النفط وإقامة مراكز اعتقال وتعذيب. دون أن يخضعوا للمساءلة تجاه الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبوها.

وأكدت الصحيفة في تقرير لها أن المحكمة الجنائية الدولية التزمت الصمت تجاه الجرائم التي ارتكبتها أمريكا في العراق والتي راح ضحيتها مئات الآلاف من المواطنين.

وقال التقرير: إن مهندسي الحرب قدموا أسوأ الأكاذيب من أجل تبرير احتلال العراق، مشيرا إلى أن أمريكا تستخدم معايير مزدوجة في سياستيها الخارجية وحان الوقت لإبلاغ العالم بالحقيقة بأن الدول التي شنت أمريكا وحلفاؤها الحروب عليها لا تشكل تهديدا ولا خطرا لها.

الفساد والسرقة وغسيل الأموال
سمات رئيسة للنظام السياسي في العراق

حكومة الاحتلال التاسعة وأحزابها السياسية والميليشيات المرتبطة بها تعمل على تهريب وتبييض الأموال من العراق لصالح نظامي طهران ودمشق، في واحدة من صور الفساد والسرقات التي باتت سمة رئيسة في النظام السياسي القائم في البلاد.

وشهدت عمليات التهريب وغسيل الأموال في العراق بالآونة الأخيرة تزايدا كبيرا، حيث أصبح غسيل الأموال مستشريا لصالح إيران وسوريا، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة إلى تقييد وصول العراق لاحتياطاته النقدية؛ لوقف تلك العمليات المشبوهة.

وقال مسؤول حكومي إن تحويل العملة إلى إيران يتم عبر الحدود البرية عن طريق تهريب النقد وبدعم من الميليشيات المسلحة.

وعلى المستوى الداخلي فإن غسيل الأموال يتم من خلال شراء العقارات بمبالغ طائلة الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعار العقارات بشكل فاحش، ومن خلال مراكز التجميل المنتشرة في العراق، وأقرت مصادر أمنية بعجزها عن محاسبة تلك المراكز لما تملكه من دعم من شخصيات سياسية وميليشيات مسلحة.

العفو الدولية:
أمريكا أغرقت العراق بالعنف الطائفي

صرحت منظمة العفو الدولية: بأن الإفلات من العقاب يسود العراق بعد عقدين من احتلاله، وما تزال المساءلة بعيدة المنال عن انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة في البلاد، إلى جانب الانتهاكات الفظيعة التي ارتكبتها القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها ضد العراقيين؛

وأكدت المنظمة بأن سياسات الولايات المتحدة أسهمت بإغراق العراق في دوامات متتالية من العنف الطائفي.

- **دائرة الهجرة والمهجرين في محافظة دهوك:** الأمم المتحدة خفضت حجم المساعدات المقدمة للنازحين في مخيمات المحافظة بنسبة ٧٠٪ منذ بداية عام ٢٠٢٣.
- **مؤسسة النور الجامعة:** نحذر من اعتماد نظام سانت ليغو بتعديلاته الجديدة الذي سيحول انتخابات ديالى إلى حروب متعددة الجوانب.
- **لجنة حقوق الإنسان النيابية:** مخصصات النزلاء في السجون الحكومية للطعام تبلغ ١٠ آلاف دينار يوميا لكل فرد، إلا أن السجناء يضطرون لشراء الطعام من الحوانيت بمبالغ كبيرة.

شرف المقاومة

في مطلع أيار/مايس 2003 هتف بوش على ظهر بارجة أمريكية «لقد انتصرنا في العراق» وصفق له المبطلون المطبلون من حوله وشربوا أنخاب وهمهم الكبير. ففي نفس اليوم بدأت صفحة جديدة من الحرب ضدهم وكانت الصفحة الأشد والأكبر ضررًا على جنودهم وسمعتهم وتاريخهم العسكري؛ إنها صفحة المقاومة العراقية التي ابتدأت بصاروخين من نوع آر بي جي انطلقا من حي نزال على ناقلتين مدرعتين تحرسان مقر الجيش الأمريكي في الفلوجة.

بقلم | مكي النزال
(عضو اللجنة العليا للميثاق الوطني العراقي)

احترقت المدرعتان واحترقت معهما أسطورة الجيش الأمريكي الذي «لا يستطيع أحد أن يمسه» واندحر بوش فانكفأ على نفسه وصمت لمدة من الزمن حتى لقنه مستشاروه ما يقول عسى أن يخفف وطأة الخبر على جيشه وشعبه وشركائه.

وقبل هذا اليوم التاريخي بأيام كان قرابة المائة فلوجي يتظاهرون ضد جيش الاحتلال الأمريكي الذي اتخذ مدرسة في الحي نفسه مقرًا فرعيًا له ولجنوده المستهترين المعربدين، وطالب بعض المتظاهرين هذه الوحدة العسكرية المحتلة أن تخلي المدرسة وتذهب إلى خارج الحي السكني بينما طالب آخرون برحيل الأمريكان عن بلدهم العراق.

كان الرد الأمريكي متوقعًا فجنودهم كسياسييهم لا يتكلمون إلا بلغة الجريمة وإسالة دماء الأبرياء فأطلقوا النار على المتظاهرين المدنيين وعلى البيوت المجاورة وكأنهم في ساحة معركة وسقط ستة عشر قتيلًا من المتظاهرين وسكان الحي وجرح سبعون آخرون وحين هرعت الكوادر الطبية لإنقاذ الجرحى جوبهت بإطلاق النار هي الأخرى وكان منعهم من الوصول سببًا رئيسًا في وفاة هذا العدد من المتظاهرين وأبناء الحي المنكوب.

بعد أيام ثلاثة جاء الرد ولم يكن عدد الجنود المحتلين القتلى أقل من عدد المدنيين القتلى وبدأت الصفحة الأكثر إشراقًا في تاريخ العراق الحديث ألا وهي صفحة المقاومة العراقية للاحتلال الأمريكي ومن معه من ذيول. كان الحدث مادة دسمة للإعلام العربي والأجنبي الذي بدا وكأنه كان ينتظر حدوث ما يكسر الصمت العراقي الغريب؛ فانطلقت الأخبار بدويٍّ أكبر من حجم الانفجارين: عاجل.. هجوم صاروخي على القوات الأميركية في الفلوجة واحتراق ناقلتين مدرعتين بالكامل!

وسرعان ما جاءت الأخبار بتنفيذ عمليات مقاومة من الخالدية والرمادي وأبو غريب وجنوب بغداد وشمالها وحي العامل والموصل وما حول هذه المدن.

وبعد تفاقم العمليات المقاومة ضده أرغم الاحتلال على خوض حروب إضافية كبدته خسائر بآلاف الأرواح ومليارات الدولارات والأهم من ذلك كله هو اضطراره للتخلي عن جزء مهم من مشاريعه الشريرة بعد أن أدرك بالتجربة ونزيف الدماء أن العراق ليس لقمة سائغة وأن يومًا سيأتي لينفجر في وجهه؛ كما اضطر الاحتلال إلى استئجار جيوش مشاة يمسكون له الأرض وهم يهتفون ضده بينما هم في الحقيقة يأتمرون بأمره.

لقد كتب المقاومون هذا الفصل المشرف بدمائهم التي سالت في الفلوجة وأخواتها من مدن العز العراقي وستبقى قبور شهدائها شاهدة على تاريخ من المجد والشرف.

ولا نامت أعين الجبناء.

مفاجأة "المقاومة العراقية"

شاهد عيان يروي تفاصيل ما جرى في التاسع من نيسان ٢٠٠٣

أسرع مقاومة في التاريخ سجلته المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي 2003

بقلم | وليد الزبيدي
(عضو اللجنة العليا للميثاق)

قبل عشرين عاما وفي مثل هذه الأيام، وبينما كان القصف والزحف الأميركي – البريطاني على أشده مستهدفا كل شيء في العراق، لم يدر بخلد الغالبية العظمى من الناس في داخل العراق وخارجه أن قوة ستتصدى لقوات الغزو التي تشير جميع مؤشراتها على أنها في الطريق لتصبح قوات «احتلال»، ويستند أصحاب هذه القناعة لعدة عوامل يرونها موضوعية، وهي:

١-أن العراق شعبا وقوة وتماسكا قد انهكته سنوات الحصار القاسي الذي بدأ في العام ١٩٩٠، ورمى ذلك الحصار بأثقاله القاتمة على كل شيء في هذا البلد، وتأثرت جميع مرافق الدولة ومفاصل المجتمع، ولم يترك الحصار زاوية إلا ودسّ أدواته التدميرية في ثناياها، وبطبيعة الحال، فإن تقدير موقف الناس بصورة عامة يعتمد على المعطيات المادية والعوامل النفسية، التي يعيشها الجميع في ذلك الوقت وتداعيات كل شيء في حقبة الاحتلال المعروف بقسوتها وأنه قد يستخدم القوة المفرطة ضد الناس دون رادع.

٢-لا يمكن لأحد إغفال التفرد الأميركي بالعالم في ذلك الوقت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مطلع تسعينات القرن العشرين، ما يعني أن لا رادع للقوة الأميركية في بسط قوتها وممارسة ما يخدم مشروعها وما يضمن الأمن لقواتها، وهذا عامل في حال تعمق فيه الكثيرون لتوصلوا ببساطة إلى صعوبة قيام قوة بوجه القوات الأميركية بل قد يكون ذلك مستحيلا.

٣- ارتدادات حالة الانهيار السريع التي شهدتها المؤسسة العسكرية و الأمنية العراقية أمام زحف قوات الغزو و القصف العنيف، الذي مارسته تلك القوات باستخدام القنابل والصواريخ الفتاكة والتي حققت قدرا كبيرا من استراتيجية «الصدمة والترويع»، التي تم الإعداد لها بعناية و إتقان قبل مدة من بدء العمليات العسكرية ضد العراق، و قد يكون وقع ذلك في غاية الخطورة في دواخل العراقيين بصورة عامة، و أهم أهداف ذلك زرع اليأس والقنوط عند العراقيين لكي يستبدلوا روح المقاومة بالنكوص والتردد و الخوف، و بدون شك تمكنت تلك الخطة من الكثيرين من خلال عوامل القوة الفتاكة و هيمنة الإعلام الأميركي والكثير من الإعلام العربي الداعم للخطط الأميركية في التمهيد للغزو.

٤-صعوبة بناء تنظيمات مقاتلة «مقاومة» بعد تفكك المنظومة الرسمية من عسكر وأجهزة أمنية، وتم تعزيز ذلك بخطط معدة سلفا لمطاردة جميع القيادات العسكرية والأمنية ودفعها للاختباء خوفا من عمليات الاعتقال وما يترتب على ذلك من ممارسات بشعة من قبل القوات المحتلة.

٥-خلو المناطق العراقية الواقعة تحت الاحتلال المباشر من التضاريس الأرضية التي تعد واحدة من اهم العوامل الداعمة للمقاومة في كل زمان ومكان، إذ معروف أن الأراضي العراقية منبسطة وتخلو من الجبال والمناطق الوعرة والغابات والأحراش.

٦-القناعات المتراكمة عند غالبية العراقيين والعالم أيضا من قدرات «رصد الكتروني» هائلة تمتلكها القوات الأميركية في متابعة « المتمردين» في حال فكروا بممارسات ضد تلك القوات.

هذه العوامل أفرزت قناعات عند الكثيرين بصعوبة أو استحالة نهوض مقاومة عراقية ضد قوات الغزو والاحتلال الأميركية، لكن الذي حصل عكس ذلك تماما والجميع يعرف حجم وقوة المقاومة التي واجهت تلك القوات.

من هنا جاءت «المفاجأة «.

بقلم | أحمد صبري
(كاتب وصحفي عراقي)

> ومن تداعيات ذلك اليوم الأسود تحول العراق بعد احتلاله إلى حديقة خلفية لإيران وساحة لأذرعها المسلحة وتحولت بغداد إلى أسوأ مدينة بالعالم، بعدما كانت حاضرة العالم مع هدر وضياع ثروة العراق ذهبت معظمها إلى جيوب اللصوص والفاسدين التي كانت تهيمن على مقدرات العراق منذ احتلاله حتى الآن

يبقى التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ حدا فاصلا بين عهدين بفعل التحولات والمتغيرات التي أحدثها في بنية العراق ومستقبله الذي وصف ذلك اليوم باليوم الأسود، وعندما نتوقف عند ما جرى في الذكرى العشرين لغزو واحتلال العراق؛ فإننا نكشف تفاصيل ذلك اليوم الطويل في تاريخ العراق.

فكان صباح التاسع من نيسان حزينا وكئيبا بفعل تداعيات الحرب والأخبار المتناقضة حول مسارها حتى نهر دجلة كان كئيبا وليس ذلك النهر الذي كنا نعرفه حيويا ومتدفقا، وتحولت بغداد إلى مدينة أشباح يصول ويجول فيها اللصوص الذين دهموا المصارف الحكومية والأهلية، فيما استباح آخرون مؤسسات الدولة لإفراغها من محتوياتها، فيما لزم السكان بيوتهم بانتظار انجلاء الموقف.

واضطر الصحفيون الذين كانوا يقيمون في فندقي الشيراتون والمريديان إلى رفع الرايات البيضاء من على شرفات غرفهم تحسبا لتعرضهم للقصف الأميركي بعد أن أطلقت هذه القوات قذيفة أصابت الطابق السابع بفندق المريديان أدت إلى مقتل صحفية أجنبية وقبل ذلك استشهاد صحفيين يعملان في قناة عربية.

ولم يدر بخلد القائمين على المركز الصحفي العراقي أن إصرار وسائل الإعلام الأميركية والغربية وبعض وسائل الإعلام العربية على نقل أماكن عملهم من المركز الصحفي الكائن في منطقة الصالحية إلى فندقي عشتار شيراتون وفلسطين ميريديان الواقعين قبالة ساحة الفردوس لم يكن بدافع الخوف من تعرض هذا المكان إلى القصف، وإنما كانت أهداف هذا الإصرار الذي تكشف فيما بعد ـ إن قامت وسائل الإعلام بنصب الكاميرات فوق أسطح الفندقين وباتجاه ساحة الفردوس وكأن حدثا تاريخيا سيقع عند هذه الساحة.

وشهدت ساحة الفردوس منذ صباح التاسع من نيسان/أبريل تجمع بعض السكان حتى صاروا بالعشرات مع اختفاء أي أثر لمظاهر السلطات العراقية في الشارع أو حوالي الفندقين.

في هذه الأثناء كنت أنا/مراسل راديو (مونتي كارلو) وزميلين صحفيين نقيم في شقة خلف فندق المريديان نتابع ما يجري، وإذ بالهاتف الدولي الذي كان بحوزة أحد الزملاء يرن ويبلغ أن الدبابات الأميركية وصلت ساحة الفردوس.

وحتى نصل إلى قلب الحدث (ساحة الفردوس) وهي لا تبعد قليلا عن مكاننا تطلب منا رفع الرايات البيضاء بأمر من القوات الأميركية، وعند وصولنا لاحظت أن العديد من مراسلي الوكالات الأجنبية يستخدمون هاتف الثريا الذي منعت السلطات العراقية استخدامه.

وحاول العشرات إسقاط تمثال صدام إلا أنهم فشلوا في ذلك، ما دفع رافعة أميركية إلى اختراق الساحة باتجاه التمثال الضخم، وعند وصول الرافعة إلى رأس صدام قام أحد الجنود الأمريكان بتغطية رأس صدام بالعلم الأميركي ومن ثم استبداله بالعلم العراقي.

وكان إسقاط تمثال صدام في ساحة الفردوس بداية النهاية لاحتلال العراق، غير أن الحقائق في تلك اللحظات كانت تشير إلى أن القوات الأميركية في ذلك اليوم لم تصل إلى نصف أحياء بغداد، وأن محافظات نينوى وديالى والأنبار وصلاح الدين وكركوك لم تدخلها القوات الأميركية وكانت في قبضة القوات العراقية.

من هنا كانت الرمزية في إسقاط تمثال صدام في وسط ساحة في قلب بغداد كرسالة للجميع مفادها أن بغداد والعراق كله أصبح تحت السيطرة، في حين توجه صدام ظهر التاسع من نيسان إلى منطقة الأعظمية وكان معه عدد من أفراد حمايته، وعندما انتهى من ذلك توجه إلى جهة مجهولة.

وأمام هذا المشهد والفوضى التي عمت ساحة الفردوس استعرت هاتف الثريا من زميل يعمل في إحدى الوكالات ونقلت ما جرى لمونتي كارلو مؤكدا أن العراق بفعل احتلاله دخل مرحلة لا أحد يتوقع ماذا سيحدث خلالها. وكان آخر مؤتمر صحفي لوزير الإعلام محمد سعيد الصحاف كان على سطح فندق الشيراتون بعدها توجه إلى المقر البديل لوزارة الإعلام في الأعظمية

والمفاجأة في تداعيات احتلال العراق سرعة ظهور وبدء المقاومة العراقية ضد المحتل حيث قتل أول جندي أمريكي في العاشر من نيسان جنوب بغداد أي بعد يوم من الاحتلال حيث وصفت بأنها أسرع مقاومة بالتاريخ تزامن مع بيان مكتوب تلقيت نسخة منه من شخص لا أعرفه وأنا جالس في ساحة الفردوس مع مجموعة من الصحفيين يشير إلى انطلاق المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي

ومن تداعيات ذلك اليوم الأسود تحول العراق بعد احتلاله إلى حديقة خلفية لإيران وساحة لأذرعها المسلحة وتحولت بغداد إلى أسوأ مدينة بالعالم، بعدما كانت حاضرة العالم مع هدر وضياع ثروة العراق ذهبت معظمها إلى جيوب اللصوص والفاسدين التي كانت تهيمن على مقدرات العراق منذ احتلاله حتى الآن.

وتداعيات الذكرى العشرين لغزو واحتلال العراق تظهر المأساة التي حلت بالعراقيين بعد ذلك وتحوله إلى بلد فاشل لا يقوى على النهوض من فرط الأحمال التي تراكمت وأبقت العراق في المربع الذي يتخبط به منذ احتلاله وحتى الآن.

المقاومة العراقية
الشمس التي لن تغيب

بقلم : ا.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
(أستاذ الدعاية الإعلامية)

منذ أن تركت بلدي العراق منذ احتلاله في ٢٠٠٣ مضطرا بعد عدة محاولات لاغتيالي؛ انصب اهتمامي الاطلاع على تجارب الشعوب وأحزابها الثورية التي احتلت بلدانها وكيف واجهت الاحتلال البغيض ....وحقيقة لم أجد في قراءاتي الطويلة منذ اب ٢٠٠٣ حتى ٢٠٠٩ تجربة يمكن أن استقي منها بعض العبر والدروس وأساليب العمل المطلوبة للاستفادة منها في نضالنا كعراقيين ضد الاحتلال الأمريكي البريطاني الصفوي ...بما في ذلك دراسة معمقة للتجربة الفيتنامية وكانت الأبرز في قربها من واقع العراق بعد احتلاله.....واكتشفت أن نضال الشعب الفيتنامي المشرف ونجاحه في دحر الاحتلال الأمريكي (من وجهة نظري) اعتمد على جملة من العناصر:

الأول: أن من قادوا حرب التحرير قدموا قضيتهم ومصلحة بلدهم على كل الأهداف والمصالح الأخرى ووضعوا كل خلافاتهم على الرفوف وتوجهوا للعيش بزهد بعيدا عن الامتيازات وجبروت السلطة وصلاحياتها فاندمجوا مع بقية المناضلين لا يميزون أحدهم عن الآخرين إلا بمدى إيمانه وعطائه وتضحياته من أجل تحرير بلدهم.

الثاني: في فترة المقاومة الفيتنامية كانت قيادة العالم متعددة وربما أبرز تلك القيادات وجود الاتحاد السوفيتي ومعه أوربا الشرقية والصين الناهضة ودول عدم الانحياز، إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومعها ذيولها في أوربا الغربية.. وكان مبدأ الحرب بالنيابة والحرب الباردة هما من أبرز سمات وخصائص تلك المرحلة لذلك عندما تريد أمريكا أن تصفع السوفيت تقوي شوكت خصومه وتدعمهم كما حدث لاحقا في الثمانينات عندما أسهم الدعم العسكري الأمريكي في تعجيل خروج السوفيت من أفغانستان (أمريكا ردت الصاع السوفيتي لها في فيتنام عندما أجبرت السوفيت على ترك أفغانستان على عجل تجر ذيول الهزيمة)..

أخبرني أحد الاخوة من ثوار فلسطين أنه سمع من رئيس جهاز الـKGB في محاضرة ألقاها عليهم ضمن دورة تطويرية نظمت للقيادات الفلسطينية آنذاك، أي فترة حرب التحرير الفيتنامية والكلام منقول عن رئيس المخابرات أن الاتحاد السوفيتي كان يبعث يوميا ٦٧ قطارا مملوءا بالسلاح والعتاد والتجهيزات المختلفة في حين وفرت الصين أكثر من نصف مليون عامل صيني مدرب لإزالة وتنظيف المدن الفيتنامية من مخلفات قصف الطيران الأمريكي عدا ما كانت تبعثة لاوس وكمبوديا وو... وهذه كلها لم تتوفر لدينا، سيما أن أغلب دول الجوار كانت داعمة للاحتلال ومساهمة فيه بل إن القوات الغازية دخلت إلى الأراضي العراقية من جهة إيران والكويت وغيرهما!!

كذلك فإن وجود الاتحاد السوفيتي والصين كأعضاء دائمين في مجلس الأمن وفر الغطاء الدولي في عدم انفراد أمريكا بالقرارات الدولية وهذا لم يكن متاحا بالقضية العراقية.

الثالث: طبيعة التضاريس ووجود الغابات الكثيفة وفرت فرص للمقاومة الفيتنامية كما أن وجود دولة في الجزء الشمالي من فيتنام وفر الأرضية المناسبة لخوض حرب التحرير ...وهناك عناصر أخرى لن أتطرق إليها لأني تقصدت التركيز على العناصر الثلاث أعلاه.

منذ احتلال بلدنا في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ من قبل التحالف الأمريكي البريطاني الفارسي الصهيوني يواجه الشعب العراقي كثير من المخاضات الأمنية والنزاعات الطائفية والعسكرية طيلة العقدين الماضيين من الاحتلال الأميركي وكان قدر العراقيين الشرفاء مواجهة قوات الاحتلال أيا كانت خلفيتها وجنسيتها منذ أن وطأت أقدامهم القذرة أرض العراق الطاهرة بمعنى أن الجيش العراقي والقوات الساندة له بدأت في حرب المقاومة حتى قبل دخولهم العاصمة بغداد حيث تم تحويل تشكيلات بعينها إلى مجاميع صغيرة استهدفت القوات الغازية وتصاعدت حدة المقاومة البطلة بعد احتلال بغداد.. ولأن المقاومة استطاعت أن تفرض اسلوبها ونمطها وهيمنتها على ساحات القتال ووضعت قوات الاحتلال أمام خيارات صعبة غلى درجة أنهم كانوا يفكرون جديا بالانسحاب المذل وإعلان خسارتهم، وهنا بدأت عمليات استهدافها بشتى المؤامرات التي جمعت كل من وجد بالاحتلال فرص لتحقيق مآربه الرخيصة ومنهم الأذلاء الذين جاءوا خلف دبابات الاحتلال فبدؤا بتشوية صورة المقاومة من خلال نشر اخبار كاذبة واشاعات مضللة للإساءة لسمعة المقاومين ومنها ايضا نسب اعمال وفيديوهات مفبركة من قبل نظام ملالي طهران وذيولهم ناهيك عما قامت به المخابرات الأمريكية والبريطانية بهذا الاتجاه ...

ولغرض تعتيم الدور القيادي الفعال والمتميز للمقاومة العراقية كلفت جهات بافتعال الأزمات والحروب والاغتيالات والقتل على الهوية بما عرف بالحرب الطائفية التي كانت في حقيقة الأمر مواجهة بين عملاء طهران وبين الشعب وتم تفجير عملاء الملالي لمراقد سامراء وتم توجيه التهمة إلى المقاومة الشريفة التي كانت تستهدف قوات الاحتلال ولا غيرها.

الشيء المحزن والمخزي أننا بدأنا نسمع بعد قرار أمريكا بمسرحية الانسحاب التكتيكي ٢٠١١ أن عملاء طهران يدعون كذبا وافتراءً أنهم هم من قاوم الاحتلال وأجبره على اتخاذ هذا القرار ونسوا لوهلة أنهم لولا الاحتلال ما وصلوا إلى سدة السلطة وتمكنوا من تسهيل مهمة الاحتلال في تدمير العراق وسبي أهله وسرقة ثرواته وتحويله إلى ضيعة خلفية لنظام ملالي طهران ... نعم نحن لم ولن نستغرب من هكذا ادعاءات طالما من يطلقها سبق أن باع نفسه وعرضه وأهله إلى الاحتلالين الأمريكي والفارسي، ولا أقول بلده لأنهم نكرة على العراق ولا يشرف العراق وأهله أن يحسب هؤلاء عليه.

إن التاريخ بوقائعه الحقيقية يسجل أن المقاومة العراقية واجهت كل أنواع الاحتلال ونذرت نفسها لمقاتلة الاحتلال وفي البداية لم تتصدى للجماعات التي جاءت من إيران (وأظن كان قرارا ليس حكيما) التي كانت أهدافها فعلياً موجهة دائماً نحو فصائل المقاومة في العراق وكذلك تنفيذ المخطط الفارسي الصهيوني باستهداف العلماء والطيارين وقادة الجيش العراقي الباسل وكل الرموز والواجهات الوطنية العراقية التي قارعت الاحتلال أو وقفت ضده وقبلهم واجهت العدوان الفارسي الصفوي في حرب الثمان سنوات.

لقد كان ولايزال الفضل الأول والأخير لأبطال المقاومة العراقية الشريفة في فرض إرادتها على القوات الأميركية وحليفاتها المتواجدة في العراق الأمر الذي دفع بهم وبالتعاون مع نظام الملالي وذيوله من زج التنظيمات الأخرى التي كانت مدعومة من طهران إلى التآمر على المقاومة وأبطالها بسلسلة من العمليات المدبرة وبدل أن تبقى المقاومة تواجه قوات الاحتلال فتحت عليها جبهات أخرى وبحجة تلك الجبهات اخترعوا ما سمي بالصحوة التي استغلوها للأسف أبشع استغلال ثم تمت تصفيتها بسهوله لأنها كانت مسرحية فاشلة بامتياز وأمر دبر بليلة ظلماء، وو...

إن المقاومة العراقية كانت وستبقى شمس مشعة بنورها الساطع لا تخفي حقيقتها غرابيل الاحتلال وذيوله في سلطة العراق المحتل، وإن حكمت الظروف الداخلية والخارجية على أن تتعامل معها قيادات المقاومة بحكمة وروية فهذا لا يعني أن صفحات المقاومة قد تراجعت أو انتهت بل إن لكل حادث حديث ولكل مرحلة خططها ومتطلباتها فعيون الشعب العراقي تبقى تترقب هذه المقاومة العظيمة التي لم يشهد التاريخ مثلها لا في فيتنام ولا كوريا ولا ولا ...إن النضال الشعبي والمزاج العام في العراق بغالبيته يعتبر أن المقاومة ركيزة أساسية في مواجهة الاحتلال الأميركي والتنظيمات الميليشياوية الإرهابية التي شكلت وما زالت تشكل خطراً وجودياً وأمنياً وعسكرياً.

> إن المقاومة العراقية كانت وستبقى شمس مشعة بنورها الساطع لا تخفي حقيقتها غرابيل الاحتلال وذيوله في سلطة العراق المحتل، وإن حكمت الظروف الداخلية والخارجية على أن تتعامل معها قيادات المقاومة بحكمة وروية فهذا لا يعني أن صفحات المقاومة قد تراجعت أو انتهت بل إن لكل حادث حديث ولكل مرحلة خططها ومتطلباتها فعيون الشعب العراقي تبقى تترقب هذه المقاومة العظيمة التي لم يشهد التاريخ مثلها لا في فيتنام ولا كوريا ولا ولا ...إن النضال الشعبي والمزاج العام في العراق بغالبيته يعتبر أن المقاومة ركيزة أساسية في مواجهة الاحتلال الأميركي والتنظيمات الميليشياوية الإرهابية التي شكلت وما زالت تشكل خطراً وجودياً وأمنياً وعسكرياً.

جاثوم وطن

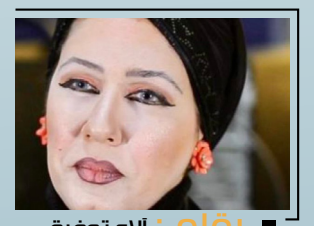

بقلم : آلاء توفيق
(كاتبة وناشطة عراقية)

وتستمر سلسلة الخداع والإضرار بالمواطن وتزداد الحلقة اتساعا يوما بعد آخر، والشعب هو الضحية، (نائم أو مغيب ولا يدرك حجم ما يحاك ضده) وحجم النفوذ المضر بالعراق وأهله يكبر، ويزداد الظلم توغلا وقوة، والمواطن يغلب على حاله الصمت ساكت لا يتكلم بعد أن بح صوته مطالبا بالتغيير، فهل يكفي الكلام والنقد أمام استمرار الفاسدين والطارئين بتدمير العراق، هل مواصلة الكلام هو آخر مراحل البحث عن الحلول، بلا شك هذا غير صحيح فالنقد والكلام وإيصال صوت المظلوم والزئير بوجه الظالم أمور ضرورية لاسترداد الحقوق ورفع الظلم والحيف عن العراقيين، ولكن وجود أساليب أخرى هي من واجب الشعب العراقي الحر، حتى لا يظن الظالم أنه قوي وحتى ندخل في إطار الخيرية الواردة في الأثر من (أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف) هل يمكن أن ينسى العراقيون هذه الاستعدادات من أجل التغيير، وهم الشعب الذي عرف بحضارته وتاريخه الضارب بالقدم؛ أم إن بطش الظالمين وتكالبهم على الشعب الجريح أنساه هذا الأسلوب واكتفى بالتغيير القلبي؟ مع أن التغيير القلبي واللساني أدى ما عليه واستطاع التأثير بالشارع العراقي وحتى العالم، فهل هذا يغني عن التغيير باليد، أم أن العراقيين سائرون في مراحل منظمة ستفاجئ الفاسدين.

لقد أوصل العراقيون رسائلهم للطبقة السياسية الفاسدة، فشعاراتهم كانت واضحة بأن لا صوت يعلو فوق صوت الوطن؛ شعارات لطالما أرعبت من ظلم وسرق وقتل العراق وأهله، شعارات لو يملك الفاسدون الإمكانيات اللازمة لمحوها من عقول الناس وألسنتهم، شعارات كتبتها الأقلام وصدحت بها حناجر الشباب الثائر، صاحب الحضارات والقيم، الشعب الذين لا يسكت عن الحيف ضد وطنه.

نعم الأمر ليس بالسهل على شعب حوصر سنين طويلة وغزته أعتى قوة في العالم، ثم سلطت عليه طغمة فاسدة لتحكمه وتتسلط عليه، ثم أوغلت بتدميره من خلال تسليم إدارته لإيران العدو الأبرز للشعب العراقي على مدار سنوات طويلة.

فيا ترى هل يبقى المواطن العراقي خائفا بسبب ما مر به من محن ومآسي، أم إنه أصبح خاضعا بسبب ما سيق له من قبل المتسلطين فوق رقبته، والجاثمون على صبره كما جاثوم جلس وخنق وأحكم القبضة.

فيا ترى متى ينهض المغلوب على أمره من محنته الطويلة ويلقي الجاثوم أرضا وينهض ويتنفس الصعداء أم إن وقت اليقظة لم يحن بعد، إلا أن السنن الإلهية كفيلة بذهاب الظالم لكن السؤال الأهم أين سنكون نحن من قضية التغيير وما هو حالنا عندها هل نحن مستعدون لذلك أم إن حالنا سيكون مثل القشة التي في مهب الريح.

حينما يكون النصر هزيمة

بقلم : صباح الناصري
(أستاذ الاقتصاد السياسي)

لم تسر الأمور على ما يرام، لا للمحتل ولا للمحتلين. مع احتفال ثلثي السكان بنزعات طائفية وعرقية بالغزو على أنه تحرير (باستثناء التيار الصدري في الجنوب) تُركت المقاومة لأولئك الذين استشفوا المستقبل البائس لبلد ينزف بسبب ١٣ عامًا من نظام العقوبات القاتل: من العقوبات إلى نظام الاحتلال!

ومع ذلك، على الرغم من آلة الحرب الساحقة لأقوى دولة على وجه الأرض وحلفائها، فإن شباب المقاومة المسلحة المتمسكين بقدسية الأرض تمكنوا من إنزال خسائر فادحة في صفوف جيش الاحتلال من خلال جر المحتلين إلى حرب غير متكافئة لم يكن جيش «تحالف الراغبين»، على الرغم من كل خطابات التحرير المفترضة، مستعدًا ولا قادرًا على الفوز: فيتنام مرة أخرى!

إدراكًا منهم أن الجيش يخسر المعركتين، على جبهة القتال وجبهة الفوز بقلوب العراقيين وعقلهم، أعاد المحتلون تحميل التكتيكات الإمبريالية القديمة لفرق تسد: تحريض العراقيين ضد بعضهم البعض من خلال استخدام سلاحين قاتلين للدمار الأيديولوجي الشامل: الطائفية والإرهاب المستورد.

بالتعاون والتنسيق مع إيران وأذرعها السياسية والميليشياوية، أدخل جيشٍ التحالف إلى ساحة المعركة، أولاً، القاعدة، ثم تنظيم الدولة الإسلامية، لتمكين إيران وأذرعها من قمع المقاومة واستدراجها إلى مستنقع الحرب على الإرهاب.

مثال على الأول معركة الفلوجة في ٢٠٠٤، والثاني هو الاحتجاج السلمي في ٢٠١٢/٢٠١٣ في المحافظات الغربية. في كلتا الحالتين، كان إدخال الزرقاوي، العميل الايراني، الى الفلوجة وإدخال داعش البغدادي، الاخير نتاج عمليات غسيل الدماغ في المعتقل الأمريكي، إلى الأنبار والموصل مخططًا له بمنهجية (سحب الجيش العراقي من الموصل من قبل سليماني والمالكي، اصدار فتوى الجهاد الكفائي للمرجعية حسب طلب سليماني لتشكيل حرس ثوري ايراني، ما يسمى الحشد الشعبي، لاحتلال المحافظات الغربية وربط إيران بنظام الأسد في سوريا وحزب الله في لبنان) لإسكات وتجريم مقاومة الاحتلال ونظام دبابته «الديمقراطي»، أي نظام التحكم الاستعماري.

في هذه الأثناء تشكلت حركات احتجاجية شبابية في المحافظات الجنوبية للمطالبة بالعدالة والمساواة في وجه عصابات الأحزاب وعشائر وأمراء الحرب والمافيا الاقتصادية الفاسدة للعظم. وصلت موجة الاحتجاج إلى أعلى مد في أكتوبر ٢٠١٩ حيث قُتل، اعيق، أو جُرح ١٠ الآلاف من العراقيين بدم بارد.

مرارًا وتكرارًا، اصطفت القوى «المتحضرة» والأمم المتحدة خلف الميليشيات واستمرت في حكمها الإرهابي بما يتعارض مع المطالب الديمقراطية للشعب، حيث تم تعيين جميع رؤساء الوزراء والإشراف عليهم من قبل السفارات الأمريكية والإيرانية على الرغم من نتائج الانتخابات وضدها. آخرها انتخابات ٢٠٢١ والانقلاب المنظم من قبل مجلس القضاء وبمباركة السفارة الأمريكية.

الهدف يعرف من وسائله: من شرف مقاومة المحتل إلى مقاولة تدمير العراق

مبدأ الغاية تبرر الوسيلة لا يعني فقط مفهوم ذرائعي لسياسة القوة والمصلحة التي تفتقد الى الأخلاق السياسية، انما يفصح عن خبايا ظاهرة سياسية تساعدنا على فهم هذا الفعل السياسي. لو نسأل الآن ما الغاية من ارهاب فصائل المقاولة، أذرع خامنئي المسلحة والمنفلتة في العراق التي تبرر أفعالها الارهابية ضد الشعب تحت شعار مقاومة الامريكان وتحرير القدس؟ سينكشف لنا القصد والهدف الاساسي خلف هذه التبريرات المزيفة: خلق حالة فوضى وزعزعة الأمن وعدم استقرار في العراق بهدف جر البلد الى منحدر الهاوية وقمع اي معارضة أو احتجاج ومن ثم الحفاظ على هيمنة إيران في العراق كي تستخدمه ورقة تفاوض مع الامريكان من خلال تمكين حكومات موالية لإيران.

هدف الفصائل المحسوبة على الحشد الشعبي، وليس فقط ما تسمى منفلتة، هو القضاء على شيء اسمه دولة وشعب العراق وتحويله الى قطع غيار تخدم المصالح الايرانية، بالإضافة طبعا الى اشباع مصالحها الخاصة من فرهود واتاوات والتجارة بالممنوعات.

نتعلم من التأريخ أن البشر لا يتعلمون شيء (هيغل)

بعدما شعرت الميليشيات الحاكمة بالقوة والدعم من قبل الولايات المتحدة وإيران، عادت إلى المربع الأول، إلى ما قبل ثورة أكتوبر، وأقرت قانون انتخابات كان في السابق يؤمن قبضتها على السلطة التشريعية والتنفيذية: سانت ليغو المعدل إطاريا!

صحيح أن الحكومة الحالية قد تم تشكيلها وتمكينها من الولايات المتحدة بشروط صارمة يتعين عليهم الامتثال لها تمامًا وإلا سيتم إسقاطهم مثل الليمونة المعصورة، ومع ذلك لا يوجد ضمان بأن هذه الحكومة ستنجو في الأوقات العصيبة القادمة: أزمات مالية واقتصادية والتحولات الجيوسياسية الإقليمية والعالمية. حتى الآن سجل هذه الحكومة كارثي على جميع المستويات التي يمكن تصورها، ومصيرها سوف يتحدد، في آخر المطاف، من قبل الأغلبية الصامتة من الشعب حتى الآن.

الوقت حافل بالمفاجآت، السارة والكارثية!

الميثاق تحاور

الدكتور محمد بشار الفيضي

القسم الأول

كان للاحتلال مشروع رئيسي في العراق، وهو ذو شقين، الأول: تدمير العراق وإضعافه، ونهب ثرواته، واستهداف كفاءاته، وخلق فوضى عارمة على أرضه، والشق الثاني: العمل بعد ذلك على إعادة بنائه وفق مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الجديد الذي يقوم على فكرة تقسيم المقسم من البلدان في هذه الرقعة الجغرافية الواسعة، وتجزئة المجزأ، واعتماد المكونات الدينية والعرقية حدودًا جغرافية للبلدان الجديدة، وذلك كبديل عن اتفاقية سايكس بيكو التي كان يتقاسم عوائدها كل من فرنسا وبريطانيا

من حقنا أن نسأل أولا عن مفهوم الديمقراطية دوليا، ومن المعروف أن مؤسسي الأمم المتحدة عندما صاغوا الميثاق الأممي لم يكن لكلمة الديمقراطية ذكر في أدبيات الميثاق. وفي عام 1945 لم تؤيد العديد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة الديمقراطية كنظام، ولم تتبن ممارستها؛ ومع ذلك فإن مجيء الكلمات الافتتاحية للميثاق، بعبارات «نحن الشعوب»، جعلت بعض المفسرين يقولون إن هذه العبارات تعكس المبدأ الأساسي للديمقراطية وهي أن (إرادة الشعوب هي مصدر شرعية الدول ذات السيادة، وبالتالي، الأمم المتحدة جميعها)

نوصيكم خيرا بهذا الشعب من شماله إلى جنوبه، وبكل أطيافه وطوائفه، وإنكم أهل لذلك، ولكنها التذكرة التي ينفع تكرارها، ولا يضر سماعها، فهذا الشعب أثبت أنه على رأس الشعوب المتحضرة، وأنه الأكثر وعيا، والأنضج قيما وأخلاقا، فقد تسامى على الجراح على نحو مثير للإعجاب، وتجاوز -حتى اللحظة- أفخاخ تمزيقه طائفيا وعرقيا على الرغم من قسوتها، وتحلى بأعظم صور الصبر على الظلم والإيذاء

الميثاق: أين مشروع الاحتلال الأمريكي بعد عشرين سنة وكيف تقيمونه؟

د. الفيضي/ كان للاحتلال مشروع رئيسي في العراق، وهو ذو شقين، الأول: تدمير العراق وإضعافه، ونهب ثرواته، واستهداف كفاءاته، وخلق فوضى عارمة على أرضه، والشق الثاني: العمل بعد ذلك على إعادة بنائه وفق مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الجديد الذي يقوم على فكرة تقسيم المقسم من البلدان في هذه الرقعة الجغرافية الواسعة، وتجزئة المجزأ، واعتماد المكونات الدينية والعرقية حدودًا جغرافية للبلدان الجديدة، وذلك كبديل عن اتفاقية سايكس بيكو التي كان يتقاسم عوائدها كل من فرنسا وبريطانيا، وكان موعد نهايتها سنة ٢٠١٦م، والغاية من المشروع الجديد أن يؤول العالم إلى وضع تكون فيه الولايات المتحدة الأمريكية سيدة على منطقة الشرق الأوسط، ويكون القرن الجديد قرنا أمريكيا بامتياز، وقد جعلوا من العراق بوابتهم نحو هذا المشروع، وخطوتهم الأولى في سبيله، وكان وراء اختيار العراق نقطة بداية أسباب يطول شرحها.

وقد نجح الأمريكيون في الشق الأول من المشروع، فدمروا العراق، وأضعفوه وأفقروه، وقتلوا من كفاءاته الكثير، وهرب منهم خارج العراق الأكثر، وسرقوا خيراته، وبددوا ما تبقى منها، وخلقوا الفتن بين مكوناته، وهو اليوم بالمعايير الدولية الأكثر فشلا في العالم على المستوى الأمني والاقتصادي والتعليمي والصحي.. الخ. أما بالنسبة للشق الثاني فعلى العكس تماما فقد حصدوا فيه فشلا ذريعا، وخيبة أمل كبرى؛ فتبخر حلمهم في تأسيس مشروع أوسط جديد أو كبير، وانقط سعيهم في جعل القرن الواحد والعشرين قرنا أمريكيا، وتحول العراق بالنسبة لهم إلى كابوس ثقيل الوطأة، هم أرادوا منه أن يكون الخطوة الأولى لبداية مشروعهم فكان كذلك ولكنه صار - في الوقت ذاته - الخطوة الأخيرة التي أجهزت على الحلم تماما، وذلك أن المشروع الذي جاءوا به تحت مسمى: (الشرق الأوسط الجديد) كان يستلزم منهم البقاء طويلاً، واحتلال العراق لم يكن سوى الحلقة الأولى منه، تتلوه حلقات أخرى يتم خلالها احتلال ست دول أخرى في المنطقة ذاتها، ولكن الذي حدث أن الخطوة الأولى كانت فيها نهاية المشروع، فلم يستطع الأمريكيون بعدها أن يحتلوا دولة أخرى، ولم ينالوا في العراق نجاحا حتى يتمكنوا من تعميم النجاح على بقية الدول.

والحق أن فشلهم كانت له أسباب عديدة لكن السبب الرئيس هو انطلاق المقاومة العراقية في وقت مبكر، وإصرارها على طرد الأجنبي عن أرضها مهما كان الثمن، ونجاحها في كسر الإرادة الأمريكية، ودفعها من ثم لاتخاذ قرار مرّ لجأت إليه مضطرة يقضي بالتنازل عن فكرة الشرق الأوسط الجديد، والانصراف إلى التفكير في طريقة للخروج بقواتها من المأزق العراقي بأقل قدر ممكن من الهزيمة، وعلى نحو لا ينال من كرامتها الدولية.

ولذلك حين تسألني أين مشروع الولايات المتحدة الأمريكية بعد عشرين سنة؟ فمن الطبيعي أن أجيب: لم يعد لها مشروع، وهي الآن في العراق ليس لها قوات قتالية تذكر، وما تبقى لها من هيمنة بحكم أن المشروع في العراق ما زال مشروعها، فإنها تدير الأمور فيه على طريقة الإدارة بالكوارث، أعنى من دون تخطيط مسبق، ولا خطط واضحة، وهو أسوء أنماط الإدارة في عرف أهل الاختصاص.

الميثاق: هل توجد ديموقراطية في العراق ولماذا؟

د. الفيضي: من حقنا أن نسأل أولا عن مفهوم الديمقراطية دوليا، ومن المعروف أن مؤسسي الأمم المتحدة عندما صاغوا الميثاق الأممي لم يكن لكلمة الديمقراطية ذكر في أدبيات الميثاق. وفي عام ١٩٤٥ لم تؤيد العديد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة الديمقراطية كنظام، ولم تتبن ممارستها؛ ومع ذلك فإن مجيء الكلمات الافتتاحية للميثاق، بعبارات «نحن الشعوب»، جعلت بعض المفسرين يقولون إن هذه العبارات تعكس المبدأ الأساسي للديمقراطية وهي أن (إرادة الشعوب هي مصدر شرعية الدول ذات السيادة، وبالتالي، الأمم المتحدة جميعها).

هنا لابد من الإشارة إلى أن النظام الديمقراطي في أساسه هو منتج للعالم الغربي، والذين انتجوا هذا النظام وضعوا -كما يقول بعض الخبراء- مستلزمات للشروع في بنائه، ومنها الآتي: عدم وجود تناحرات اجتماعية بين فئات المجتمع.. وجود قوات مسلحة قوية وقادرة على حماية النظام والتصدي للعدوان الخارجي.. وجود طبقة سياسية وثقافية مؤهلة ومؤمنة بالنظام الديمقراطي.. عدم وجود الأمية والجهل والفقر.. وجود نظام اقتصادي متين قادر على تأمين متطلبات العيش الكريم للمواطن.. إيمان القوى السياسية بالتداول السلمي للسلطة عبر صناديق الاقتراع.. وجود منظمات مجتمع مدني قوية وفعالة ومستقطبة لفئات واسعة من المجتمع.. وجود أحزاب سياسية مؤسسية.. وجود حرية لوسائل الإعلام.. وجود ضمانات كافية لحقوق الإنسان.. وجود قضاء مستقل.

وإذا اعتمدنا هذه المفاهيم للديمقراطية على اعتبار أنها من أدبيات صناع فكرة الديمقراطية في العالم؛ فقل لي بربك: أي فقرة من هذه المستلزمات موجودة في ظل الحكومات المتعاقبة من سنة ٢٠٠٣م وحتى الآن ونحن في الربع الأول من سنة ٢٠٢٣م.

لن أحدثك عن الواقع الفوضوي في العراق، والمآسي التي يعيشها أبناء شعبنا، والفساد المالي والإداري، ومعدلات الجريمة المنظمة، وانعدام الخدمات، فهذا الحديث يطول، وهو من البدهيات التي تراها كل يوم وتسمعها من كل عراقي صغيرا كان أم كبيرا رجلا كان أم امرأة، ومن المؤكد أن صحيفتكم تغطي جوانب كثيرة منها في كل عدد يصدر منها، فضلا عن أن مئات التقارير الدولية لمنظمات حقوق الإنسان في الأمم المتحدة وغيرها قد وثقت ما يندى له الجبين، ولكن دعني أحدثك عن المصيبة الكبرى التي ابتلي بها الشعب العراقي وتتجلى في احتكار السلطة من قبل طبقة سياسية محدودة العدد والأوصاف تعتقد أنها تملك العراق ملكا صرفا فهي تمسك بتلابيب السلطة فيه، وترفض مشاركة الآخرين، وفي كل دورة انتخابية ترى الوجوه نفسها تتكرر، والمتغير هو المنصب أو الوصف الوظيفي فقط، فوزير الزراعة في الحكومة السابقة هو وزير الصحة في الحكومة التي تلتها، ووزير التعليم في السابقة هو وزير الإعلام في اللاحقة وهكذا، ومن لم يحظ بقيادة وزارة ستجده يشغل منصب وكيل وزير أو مدير عام، وإن عزت الفرص فستجده في أقل تقدير بمنصب مستشار، وهؤلاء جميعا لهم مرتبات فلكية لا تجد لها نظيرا إلا في طبقة الرؤساء لدول عظمى، وهذا يؤكد ما قلته للتو من أنهم يعتقدون أن العراق ملك لهم وليس لشعبه، ويكفي شاهدا يناسب المقام ما حدث قبل أيام حينما أصر البرلمان الحالي على تمرير قانون انتخابي يعتمد نظاما يخدم هذه الطبقة السياسية، ويجعل المقاعد الفائزة حكرا عليها، ويهدر فرص الكتل الصغيرة والمرشحون الأفراد، ويعرف بنظام سانتي لغو(١,٧) وقد مرر القانون رغم أنف الشعب الذي قام بفعاليات شتى للإعراب عن رفضه، ورغم أنف أعضاء (٤٠) نائبا مستقلا في البرلمان نفسه وصل حد استدعاء قوات أمنية لإسكات اعتراضهم على القانون بشتى الوسائل كان منها الضرب المباشر، تخيل: ممثلو الشعب يضربون داخل قبة البرلمان!!

وتسألني بعد ما تقدم: هل توجد ديمقراطية في العراق؟

هذه الطبقة أخذت العراق لحما وعظما، وقد جعلت منه الآن عظما من دون لحم، ومازالت مصرة على البقاء لتمتص ما علق في عظامه من بقايا لحم!!

أما سؤالك لماذا؟ فيطول الجواب عنه، ولا يمكنني في هذا الحوار القصير إحصاء الأسباب، فهي كثيرة ومتشعبة؛ ولذا اكتفي بجواب عام اقتبسه من حديث سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلمن وهو: (إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة)، فقد قال بعض علمائنا في تفسير هذا الحديث الشريف: ليس المقصود بالساعة هنا يوم القيامة بل ساعة ذلك الأمر يعني هلاكه، وهذا ما يحصل.

الميثاق: لماذا لم تتحول العملية السياسية في العراق إلى نظام سياسي؟

د. الفيضي: هذا سؤال مهم، وشكرا على إثارته، والجواب: يجب الإقرار أولا أن الديمقراطية بمفهومها المجرد وبغض النظر عن الموقف منها هي مجموعة من القيم والمبادئ تضمن مشاركة أكبر للشعب بحيث يتم فيها ممارسة إرادته بحرية ويكون للناس رأي في القرارات ويمكنهم من محاسبة صناع القرار، ويكون الناس في درجة واحدة من المساواة وفي مأمن من التمييز، وتتوافر للجميع بيئة تحترم حقوق الإنسان والحريات الأساسية له، لكن المشكل هنا أن الديمقراطية التي بشر بها العراق على لسان الأمريكيين ليست هي هذه المفاهيم، وإنما مفاهيم أخرى خاصة بالأمريكيين مرتبطة بمصالحهم، فالوصفة الأمريكية للنظام الديمقراطي تعني بالمعايير السياسية الدولية مسخا للديمقراطية نفسها، والتفافا عليها، لأنها تقوم على تنصيب حكام موالين للدولة العظمى في العديد من دول العالم النامي المتعطشة للحريات لتدور في فلكها ولتتمكن هذه الدولة من تمرير كافة المشاريع المريبة من خلالها. وبالتجربة فإن الكائنات السياسية التي ينتخبها الشعب عبر صناديق الاقتراع، إذا لم تنل المباركة الأمريكية فمصيرها الزوال، تماما كما عبر عن ذلك الخبير الأمريكي والناقد السياسي نعوم تشومسكي بالقول: «مسموح لك بالعمل إلى حد معين، لكنك إذا كسرت القواعد، فستعاقب»، هذا إذا كانت الانتخابات نزيهة وشفافة، إما حين تجرى الانتخابات نفسها تحت إشراف الأمريكيين وبآليات من صناعتهم فلا تسل عما يمكن أن ينتهي إليه حال البلاد، وخذ العراق نموذجا.

السياسة هنا ليست منظومة قيم أخلاقية، وإنما منظومة مصالح، فتلك المنظومة الهائلة - كما يقول بعض الخبراء - قادرة على سحق ملايين من البشر تحت عجلاتها دون أي رادع أخلاقي لتحقيق مصلحة ما، وقد تعمل بمبدأ تحقيق المصالح مع المارقين، ومع غير المؤهلين سياسيا ونفسيا لقيادة المجتمع وذلك من أجل تخفيض حجم التكاليف اللازمة لتحقيق المصالح المبتغاة، وبالتالي ليس المهم من يكون في سدة الحكم (أنظمة علمانية أو أنظمة دينية أو غير ذلك) لكن من الأهمية القصوى أن يكون القادم متعاوناً مع الدولة العظمى في تحقيق مصالحها، خاضعا لإرادتها.

ولذا فيمكن الجواب أن الولايات المتحدة الأمريكية هي من كانت أولاً تمنع من أن تتحول العملية السياسية إلى نظام سياسي، وقد زاد الطين بلة دخول الجارة إيران على الخط. هذه الجارة توافقت مع الولايات المتحدة الأمريكية في احتلال العراق، وقدمت لها العون بهذا الصدد، وكانت تريد من وراء ذلك الإفادة من إسقاط نظام عدو لدود لها من غير أن تدفع ثمنا، فتحصل على ما تريد بالمجان، ولكنها كانت تدرك في الوقت ذاته أن أهداف الولايات المتحدة تضر بمصالحها وتشكل مصدر تهديد لها وخطر عليها، فقامت باستدراج الدولة العظمى وعرضت عليها مرشحيها ليكونوا أدواتها في تنفيذ مشروعها السياسي في العراق، ولسذاجة الدولة العظمى وقلة خبرتها بالمنطقة وافقت على هذا العرض فكسبت إيران نفوذا كبيرا داخل اللعبة السياسية في العراق لم تكن تحلم به، وهنا حين أرادت أمريكا بعد مجلس الحكم وحكومة إياد علاوي أن تحول العملية السياسية إلى نظام سياسي اعترضت إيران طريقها وحالت دون فعلها ذلك، لأن تكوين نظام سياسي مستقر يعني في نظر إيران أن تدور الدائرة عليها، فتمكنت من خلال ما لديها من نفوذ كبير داخل العملية السياسية أن تحقق انعطافا بقوانين اللعبة نحو مصالحها هي، وتعمل على تخريب أي مشروع يفضي إلى استقرار العراق، وهنا اصطدمت الإرادتان، ولأن نفوذ الجارة

يتبع

إيران ليس سهلا بسبب أن معظم أدوات اللعبة السياسية التي اعتمدها الأمريكيون في العملية السياسية كانت أدوات إيرانية أو ذات ولاء صرف لإيران صار الصراع السياسي محتدما وشرسا بين الإرادتين ودفع العراقيون بسببه ومازالوا ثمنا غاليا من عافيتهم وأمنهم واستقرارهم، ومازلت أذكر وصفا دقيقا لهذا المشهد ورد على لسان أحد المحللين السياسيين العرب حين قال: إيران وامريكا مثل فيلين، إذا لعبا أو تصارعا حطما ما تحت أقدامهما، فالعملية السياسية يا عزيزي طيلة الفترة الماضية كانت وما زالت تحت أقدام هذين الفيلين ولذا بقيت بلاء على العراقيين، ولم تأتها الفرصة المناسبة لتتحول إلى نظام سياسي، ولن تأتيها ما دام النفوذ الإيراني قائما في المشهد العراقي.

الميثاق: كيف تقيم انطلاق المقاومة العراقية وما الذي حققته؟

د. الفيضي: المقاومة العراقية موقف تاريخي كبير، وقصة عظيمة سيرويها الأجداد للأحفاد، قصة شعب رفض أن تداس أرضه من قبل قوات أجنبية، وأن يكون والعمل على إعادة العراق ليكون بيد العراقيين أنفسهم، لا يتحكم فيهم حاكم أجنبي يملي عليهم إرادة قيادته، وكانت هذه هي البداية لمقاومة عراقية وطنية خالصة ضد الاحتلال.

أما ما الذي حققته، فإن أهدافا عظيمة تم تحقيقها من خلال هذه المقاومة الميمونة، وقي مقدمتها إنهاء الاحتلال العسكري الأمريكي للعراق، فقد اضطر الرئيس الأمريكي باراك أوباما أمام ضربات المقاومة العراقية أن يعلن عن موعد نهائي لسحب جميع قواته من العراق في نهاية سنة ٢٠١١م، وتم بالفعل سحب هذه القوات أمام العالم، ومن ذلك: أنها أفشلت المشروع الخطير الذي أراد الأمريكيون من خلال احتلال العراق البدء بتنفيذه، وهو مشروع الشرق الأوسط الكبير ـ كما بينا ـ حتى أن المفكر الإستراتيجي الأمريكي بريجنسكي أشار في كتابه (الفرصة الثانية) الذي صدر في سنة ٢٠٠٧ إلى نهاية المشروع الإمبراطوري الأمريكي في المنطقة، ونُشر في صحيفة الحياة من واشنطن «أن المقاومة في الفلوجة أحبطت مشروع الشرق الأوسط الكبير»، هذا المشروع الذي استخدم لفرضه على العراق والمنطقة أقوى جيوش العالم قد نسجت أكفانه على أيدي المقاومة العراقية، ولو قدر لهذا المشروع أن ينجح لتغير وجه المنطقة، وانتهت معالم ثقافتنا وديننا، ونهبت خيراتنا وثرواتنا إلى أجل غير معلوم.

وهذان الإنجازان لوحدهما تاريخيان عظيمان، وقد قلت في مقدمة كتابي (في كبد الزلزال) الذي صدر مؤخرا: «قد يبدو أن الدول والشعوب لا تلقي الآن اهتمامًا لما حدث في العراق من مقاومة شعب أنهت احتلال دولة عظمى له لكني على يقين أن ذلك سيحوز يومًا ما على اهتمام العالم وإعجابه، حين يدرك الجميع أن ما حصل في العراق دفع عن العالم مصيرًا مظلمًا، ومآلًا مجهولًا.

لقد استطاعت المقاومة العراقية، بظهورها القوي وادائها الفريد ـ كما يقول أحد الكتاب العرب ـ أن تعيد ترتيب موازين القوى الإقليمية لمصلحة الدول والقوى الإقليمية في المنطقة، كل منها وفقاً لطاقته وقدرته على الاستفادة من المأزق الأمريكي في العراق. وقد يرى البعض أن العراق خارج دائرة هذه الفائدة، وأن هناك دولا أخرى كانت أكثر ربحا مثل إيران والصين وروسيا وغيرهم، وكأن العراق صار مثل الشمعة التي تحرق نفسها لينتفع الآخرون بضوئها، وأقول لهؤلاء: ليس بعدُ؛ فما زلنا في مرحلة التفاعلات التي نجمت عن هزيمة أمريكا في العراق، ولم يستقر الماء في الكأس، وفي ضوء قراءة متأنية لتسارع الأحداث، فإن الفوائد للعراق قادمة، وسيكون في العاقبة هو الرابح الأكبر في المنطقة بإذن الله. ومن المهم أن ندرك أن أحدا لم يقاتل بمثل شجاعة العراقيّين وقوتهم ومثابرتهم، وهذا سيتحول لاحقاً إلى رصيد لهم يمكنهم من شرعية القيادة المركزية للمنطقة، وفي التأثير على مجمل الأحداث فيها، وأقدر ـ والله أعلم ـ أن هناك مرحلة ثانية قادمة سيقطف فيها شعب العراق ومقاومته خاصة ثمار جهودهم وجهادهم، وسوف تعصف هذه المرحلة بالنفوذ الخارجي على أرض العراق، وستشهد البلاد قفزة نوعية في الأمن والاستقرار والتطور والازدهار، وهذا ليس رجما بالغيب، وإنما نتيجة قراءة موضوعية لطبيعة التفاعلات القائمة، يستدعي شرحها حديثا طويلا، والمقام هنا لا يتسع لذلك.

الميثاق: ما هي أنواع المقاومة العراقية أم أنها اتخذت خيار الكفاح المسلح فقط؟

د. الفيضي: المقاومة العراقية ابتدأت بمشروع التحرير، وكانت أول الأمر شعبية عفوية.. فعاليات تنطلق من هنا وهناك، ثم اخذت تتطور شيئا فشيئا، ومع التنامي المتواصل لهذه المقاومة بقيت الروح الشعبية طاغية عليها، فلم تنضو تحت قيادة مركزية موحدة، ولم يربط بين معظم تنظيماتها رابط، وكان هناك جزء كبير منها عبارة عن خلايا تعمل في مختلف ربوع الوطن بأعداد قليلة لكل منها، وبلا عنوان، وأحيانا تتكون الخلية الواحدة من أربعين عنصرا أو ثلاثين وهكذا نزولا حتى تصل الخلية الواحدة إلى خمسة أشخاص فقط، أو أربعة، أو ثلاثة، أو اثنين، أو شخص واحد، وثمة من يرى أن أعداد هذه الخلايا كان الأكبر قياسا بالخلايا المنظمة للمقاومة العراقية، التي أخذت عناوين، وعرفت عبر وسائل الإعلام، ولذلك حار الأمريكيون كثيرا في كنه المقاومة في بداية انطلاقتها، وفهم من يقف وراءها، وما يجري من فعالياتها.

كان شغل المقاومة الشاغل هو كسر إرادة المحتل وإجباره على مغادرة الوطن، ولذا لم تظهر لها في بداية المسيرة أي أدبيات سياسية، وتقف وراء ذلك أسباب في مقدمتها ما بيناه آنفا وهو الانشغال بإدارة المعركة، ومن هذه الأسباب: تعذر امتلاك المقاومة العراقية فرصة للظهور سياسيًا وإعلاميًا آنذاك، بسبب أن عدوها هو القطب الأوحد في العالم، وهو المهيمن على المنظمات الدولية، وعلى معظم وسائل الإعلام في العالم فلم يجرؤ أحد على إبداء أي تعاطف أو تقديم أي إسناد لها، أو توفير ملاذات آمنة لقياداتها أو منحها فرصا إعلامية للظهور، والحديث عن أدبياتها السياسية، ولذا عرفت بوصف (المقاومة اليتيمة).

وقد لاحظت ذلك هيئة علماء المسلمين في وقت مبكر، ورأت أنها في موقع يملي عليها أن تكون المؤازر لهذه المقاومة بكل ما لديها من قدرة، وأن تكون صوتها السياسي والإعلامي؛ وأن تعمل على إبداء ما تسعى الآلة الإعلامية الأمريكية الضخمة لإخفائه من فعاليات هذه المقاومة، وأهدافها، وأدبياتها، ولاحظت ذلك أيضا قوى وطنية أخرى، فتم ملء هذا الفراغ.

وبعد تطور واقع فصائل المقاومة العراقية فظهر لها لها أسماء معلنة، وفعاليات مصورة، وصار لها ناطقون رسميون ومواقع على الانترنت، بدأت تظهر أدبيات سياسية على لسان هذا الفصيل أو ذاك، وخطابات توحي بوجود تباين بين مختلف الفصائل في الرؤية السياسية للمشهد العراقي بعد التحرير، وهنا دخلت على الخط هيئة علماء المسلمين مرة أخرى من خلال رسالتها الشهيرة التي وجهتها إلى فصائل المقاومة تحت عنوان: (رسالة مفتوحة من هيئة علماء المسلمين في العراق، إلى أبنائنا وإخواننا المجاهدين، الصابرين المرابطين على أرض العراق)، واهتمت وسائل الإعلام بهذه الرسالة كثيرا، وتم تداولها على نطاق واسع، خاطبت الهيئة عبر هذه الرسالة فصائل المقاومة كفاحا لأول مرة، وناقشت معهم قضايا عديدة بالغة الأهمية، وكان من أهمها لفت أنظارهم إلى ضرورة الاتفاق على مستقبل العراق السياسي ومراعاة واقعه، والابتعاد عن فكرة الاحتكار والإقصاء، وكانت صريحة وواضحة للغاية، وسأذكر هنا بعض ما ورد في هذا الصدد من رسالتها مختصرا بما يناسب المقام:

ـــ أنتم -والخطاب موجه إلى فصائل المقاومة- بحاجة أولًا إلى أن تتفقوا على برنامج سياسي موحد، ترسمون من خلاله مستقبل هذا البلد الذي وثق أهله بكم، وعقدوا من أجل الخلاص من المأزق الذي هم فيه آمالا عليكم.

ـ نحن حين نتابع أطروحاتكم نجد أن لديكم برامج واضحة، ولكن هناك خلافا في الرؤية حول ما ينبغي أن يكون عليه مستقبل العراق. هذا الخلاف يجب أن يسوى من الآن، وقبل أن يخرج المحتل.

ـ يجب أن تدركوا حقيقة مهمة للغاية، وهي: أنكم لستم وحدكم من يمثل الشعب العراقي، وأن لكم شركاء في ذلك، ومن هؤلاء:

أ ـــ القوى السياسية وغير السياسية الرافضة للاحتلال.

ب ـ أصحاب الوظائف والأعمال والكفاءات من السلك العسكري والمدني بكل صنوفهما، الذين رفضوا العمل في ظل الاحتلال.

ج ـ عامة الشعب بكل طوائفه وأعراقه.. هؤلاء الصابرون المحتسبون الذين لم يظهروا عداء لكم، ولم يتبرموا من جهادكم.. هم شركاء لكم في العمل الجهادي المقاوم.

ـ حين يكون هؤلاء شركاء لكم جميعا، فلا يمكنكم أن تتجاهلوا إرادتهم في رسم مستقبل العراق، وأنتم مدعوون إلى التعرف على طموحاتهم، وأطروحاتهم بهذا الصدد، ومطالبون -في الوقت ذاته- ألا تتجاوزوهم في أي مشروع سياسي قادم، لاسيما أنهم أغلبية، ولابد أن يكون في حسبانكم أن أي مشروع لا يحظى بنسبة تأييد غالبة منهم، لن يكتب له النجاح، وستكون في طريق نجاحه عقبات ومشكلات.

ـ لابد أن تضعوا في عين الاعتبار حال اختياركم أي مشروع سياسي خصوصيات المنطقة، والوضع الدولي القائم، لأن أي قادم على سدة الحكم في هذا البلد لا يستطيع أن يتجاهل المحيط من حوله، أو الوضع الدولي القائم في عصره.

ـ عليكم أن تعملوا على كسب ثقة جميع المخلصين والشرفاء من كل أبناء الشعب على اختلاف طوائفهم، وأعراقهم، وأديانهم، وتمدوا الجسور معهم، لتضمنوا تفاعلهم معكم، ومشاركتهم لكم في بناء البلد، فالخبرات والكفاءات موزعة فيهم.

ـ لابد أن تنبهوا إخوانكم أنه ليس كل من حمل السلاح في وجه العدو قادر على أن يتسلم شأنا من شؤون الدولة، سياسيا كان أم عسكريا أم مدنيا.

ـ يفترض لضمان نجاح المشروع السياسي الذي يقع اختياركم عليه، أن يكون له نموذج تم تطبيقه، ومعرفة مواطن القوة والضعف فيه على نحو تجريبي، أو تكون لديكم نماذج عديدة قابلة للانتفاع منها، والتعويل على تجربتها، لأن اعتماد نموذج نظري لم يسبق له أن امتحن على أرض الواقع، فيه مجازفة كبيرة.

ـ نوصيكم خيرا بهذا الشعب من شماله إلى جنوبه، وبكل أطيافه وطوائفه، وإنكم أهل لذلك، ولكنها التذكرة التي ينفع تكرارها، ولا يضر سماعها، فهذا الشعب أثبت أنه على رأس الشعوب المتحضرة، وأنه الأكثر وعيا، والأنضج قيما وأخلاقا، فقد تسامى على الجراح على نحو مثير للإعجاب، وتجاوز -حتى اللحظة- أفخاخ تمزيقه طائفيا وعرقيا على الرغم من قسوتها، وتحلى بأعظم صور الصبر على الظلم والإيذاء.

كانت هذه بعض نصائحنا لفصائل المقاومة في العراق، ولم نجد نكيرا منها، أو اعتراضا على مضامينها.. بعد ذلك قمنا بقيادة العمل على صياغة مشروع وطني بالتشاور مع معظم القوى الوطنية، وانتهينا إلى صيغ تم الاتفاق عليها ضمنّاها في الكتاب الذي صدر من القسم السياسي في هيئة علماء المسلمين وطبع سنة ٢٠١١م وكان بعنوان: (هيئة علماء المسلمين والمشروع الوطني، مع مدخل مهم في مشاريع الإنقاذ) ثم طرحنا في سنة ٢٠١٥ مشروع العراق الجامع، ومن رحمه خرج ما يعرف اليوم بالميثاق الوطني، الذي تعد صحيفتكم ناطقة باسمه.

وفي كل المراحل لم يعترض علينا أحد من قبل فصائل المقاومة العراقية، بل إن بعضها خول الأمين العام الأسبق للهيئة الدكتور حارث الضاري للحوار مع الدول ذات العلاقة بهذا الشأن، وبعضها أحاطنا برسائل الدعم والتأييد، ولذلك فالزعم بأن المقاومة العراقية ليس لديها مشروع سياسي ليس دقيقا.

نعم.. المقاومة العراقية بعد خروج القوات الأمريكية نهاية سنة ٢٠١١م وضعت السلاح جانبا.. ولم تكمل المسيرة في ضرب حكومات الاحتلال، وهذا مقصود منها لأنها ترفض استهداف العراقيين، وكانت ومازالت تعول على الشعب العراقي نفسه في إحداث التغيير، وهذا يحسب للمقاومة العراقية، ولا ينبغي أن يحسب عليها؛ وهناك من يظن أن المقاومة توقفت لأنها عاجزة عن مواجهة الحكومات واجهزتها الأمنية وميليشيات أحزابها، وهذا من المفارقات، لأن الذي أجبر قوات دولة عظمى على الرحيل، في وقت كانت جميع هذه الأجهزة والميليشيات تقف في صف دولة الاحتلال وداعمة لها، لن يعجز بعد رحيلها عن استهداف الآخرين!

الميثاق: لماذا كانت المقاومة العراقية من دون دعم على عكس حركات التحرر في العالم التي لم تخلو من داعم وملاذ آمن؟

د. الفيضي: هذا السؤال تمت الإجابة عليه في كتابي الذي سيرى النور قريبا بإذن الله (اضطرام الوغى) وهو الجزء الثاني من سلسلة: ذكريات وتاريخ، ويمكنني هنا ايجاز الجواب على ذلك من خلال الآتي:

لقد قدر الله سبحانه أن تكون المقاومة العراقية يتيمة بحق، لا ناصر لها سواه، وكفى بالله ناصرا ومعينا، وهذا -بطبيعة الحال- له أسبابه الموضوعية، فعبر التاريخ كان العالم متعدد الأقطاب أعني أن مراكز القوة فيه متعددة، فإذا ما قدر لشعب أن يتم احتلاله من أي قطب منها، وقرر مقاومة ذلك القطب فإنه سيجد من الأقطاب الأخرى من له مصلحة في دعمه لحسابات المنافسة بين الأقطاب، وتحقيق المكاسب، وضمان المصالح، وما يعرف بسنة التدافع، وعلى سبيل المثال لا الحصر دعمت بريطانيا من قبل ديغول ضد الاحتلال الألماني لفرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية العام ١٩٤٠م، وقدم الاتحاد السوفيتي ودول كثيرة أخرى الدعم الواسع والمطلق للمقاومة الفيتنامية ضد الاحتلال الأمريكي، ووقفت الدول العربية وفي طليعتها مصر إلى جانب المقاومين الجزائريين لتحرير بلادهم من الاحتلال الفرنسي، وحصلت المقاومة الفلسطينية على دعم واسع وكبير من الدول العربية ومن دول كثيرة أخرى، وهكذا.

أما بالنسبة للمقاومة العراقية فقد كانت محرومة من ذلك كله لأن الدولة العظمى المهيمنة على الأمم المتحدة والعالم في معظمه، وهي الولايات المتحدة الأمريكية كانت هي الخصم الرئيسي للمقاومة، ولذلك حالت دون أي إسناد للمقاومة من دول العالم، أو دول الإقليم المجاورة للعراق أو تلك الواقعة في منطقة التأثير جغرافيا. ولذلك حوصرت المقاومة العراقية إقليميا ودوليا، ولم تجد من يقف إلى جوارها أو يقدم لها دعما أو مساندة، بل كانت تعمل لوحدها، ولوحدها فقط، وعلى سبيل المثال نجد أن المقاوم العراقي على الصعيد المادي كان ينفق من جيبه لاسيما في المرحلة الأولى من انطلاق المقاومة، أما بالنسبة للسلاح، فقد اعتمدت المقاومة العراقية على مخازن السلاح الكبرى للجيش العراقي السابق، ومن حسن الحظ أن القوات الأمريكية في بداية الاحتلال سمحت للناس بأخذ هذه الأسلحة -على اختلاف أنواعها الخفيف والمتوسط والثقيل- من مخازنها، لغايات في نفسها، فتحول هذا السلاح إلى أيدي المقاومة العراقية لتحارب به الأمريكيين أنفسهم، وكان السلاح كثيرا لأن الرئيس السابق كان يعدّه لخوض معارك طويلة الأمد مع إسرائيل في سبيل تحرير فلسطين، فضلا عن أن الحرب الطويلة مع إيران فرضت على البلاد سياسة الاستعداد الدائم للمواجهة، وهذا كله كان يتطلب وجود سلاح كثير، وقدر الله سبحانه -وهذا من فضله- أن يكون ذلك لصالح المقاومة العراقية

أما بالنسبة لدول الجوار، فلم يكن يصل المقاومة العراقية منها شيء، بل كان هناك حصار كامل على هذه المقاومة من الدول المحيطة بالعراق عن سابق عمد وإصرار، بل إن بعض هذه الدول كانت تشاطر الأمريكيين العمل في فرض طوق على تحرك المقاومة وعملها، وملاحقة أبنائها، واستهدافهم، ومع ذلك انتصرت المقاومة وحققت أهدافها لأن إرادة الشعوب لا تقهر، وحسابات الكثرة والقلة لا وزن لها أمام قدرة الله سبحانه، وهو القائل: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله).

الميثاق: هناك أدعياء للمقاومة لم تستهدفهم أمريكا.. كيف تقيم ادعاءاتهم، ولماذا يروجونها في هذا الوقت؟

د. الفيضي: في كل زمان ومكان، هناك من يصطاد في الماء العكر، ويحاول استغفال الناس والتاريخ، فينسب لنفسه ما ليس لها، ليجلب مديحا لا يستحقه، وقد ذم الله سبحانه هذا الطراز من الناس فقال في سورة آل عمران (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

وهناك أخي الكريم هدف مضمر لدى هؤلاء، وهو أن المقاومة كانت زرعا طيبا ومباركا، وحان الآن وقت الحصاد، فمن أجل ان يكون لهؤلاء نصيب فيه طفقوا يرفعون رؤوسهم ويزعمون أن لهم باعا في ذلك الزرع، وهذا وهم، فنحن أولاً في زمن التكنلوجيا وتطور وسائل الإعلام التي وثقت فعاليات المقاومة بالصوت والصورة، ووثقت المواقف لمختلف شرائح المجتمع، فمن جهة عرف العالم من كان يبذل مهجته في سبيل تحرير وطنه من الاحتلال، ورفض ممالأة الأجنبي، ومن وضع يده بيد المحتل، ووظف الإمكانات لخدمته، وكان طوع أمره وخادما لأجندته ليزيد من أرباحه، وعرف من جهة أخرى من كان يقاتل ليل نهار، وعلى مدار عقد من أجل تحرير البلاد، ومن كان يطل برأسه بين آونة وأخرى، في أوقات منتقاة ومحسوبة على طريقة من يصطاد في الماء العكر ليرهن البلاد لصالح أجنبي آخر

استطاعت المقاومة العراقية، بظهورها القوي وادائها الفريد ـ كما يقول أحد الكتاب العرب ـ أن تعيد ترتيب موازين القوى الإقليمية لمصلحة الدول والقوى الإقليمية في المنطقة، كل منها وفقاً لطاقته وقدرته على الاستفادة من المأزق الأمريكي في العراق

المقاومة العراقية

الشرارة الأولى نحو ثورة التحرر

بقلم : ثائرة أكرم العكيدي
كاتبة وصحفية

أطفأ العراق قبل أيام الشمعة العشرون مضرجة بدماء الآلاف من العراقيين في ذكرى الاحتلال الأمريكي، تلك الذكرى التي لم يعد هناك أي مجال للتشكيك في مدى مأساويتها نحيب الأمهات الثكالى والأرامل ودموع الأطفال أصدق تعبيرا عن سوداوية المناسبة.

في مثل هذا اليوم من عام ٢٠٠٣ حلقت قاذفات أميركية في سماء بغداد، أطلقت حممها على أحيائها الآمنة، معلنة بدء الغزو. العدوان سبقته سنوات من التخطيط والاستعداد حيث بني على مجموعة من الأكاذيب والمعلومات الملفقة كانت الغاية منها حشد تأييد دولي له، وإضفاء الشرعية والمشروعية عليه. لم تفلح المحاولات، انقسم العالم ونزل الملايين إلى الشوارع احتجاجا... لكن جورج بوش مضى في سبيله.

ومن هنا بدأت القصة الملتزمون الواثقون من أنفسهم والثابتون على المبادئ، الذين تميزوا بالشهامة والشجاعة والغيرة لم يجلسوا في بيوتهم لانتظار قدرهم كما فعل البعض، فمنذ الأيام الأولى للاحتلال راح الثابتون يتزاورون ويبحثون عن الأصلاء ويجتمعون ويقررون الوقوف بوجه المحتل الأمريكي وكل من جاء معه على الدبابة الأمريكية.

فكانت النهضة الكبيرة للمقاومة العراقية الشريفة التي أذلت المحتل وأهانته وكشفت جبنه وتخاذله، فكانوا يصرخون كصرخات الأطفال والنساء في كل مواجهة مع المقاومة العراقية الباسلة الشريفة، لم يتأثر المقاومون الأبطال بكلمات الإحباط واليأس التي كانوا يسمعونها من البعض وماذا سيحصل .. ولن يعود يخرج المحتل .. وأنتم بطرانين وكان كل همهم الحفاظ على أرواحهم وعوائلهم وكأن المقاومين لا عوائل لهم.

في اليوم التالي للغزو، بدأت المقاومة الشعبية التي عُرفت بأنها أسرع مقاومة في العالم، وأكثرها إيلاما لمحتل، تفجرت عفويا من دون أي مساعدة أو عون عربي أو دولي، لتبدأ معها رحلة خسارة أكبر قوة عسكرية في التاريخ أمام مقاومة الشعب العراقي. لقد كان للتخطيط المبكر الأثر الأكبر في إدامة زخم المقاومة وازدياد الفعل الميداني واتساع رقعة هجمات المقاومين.

من هنا نقول: الشعب العراقي لم يستقبل الجيش الأميركي الغازي للعراق بالورود كما أشيع وكما صور المتعاونون من الخونة والعملاء والمرتزقة الذين جاؤوا خلف الدبابة الأميركية لإدارة بوش الابن، بل ومن اللحظات الأولى للغزو ولمدة ثلاثة أسابيع قاومت قطعات الجيش العراقي في البصرة القوات الأميركية ببسالة وشجاعة فاجأت المعتدين، ولم تختف المفاجأة حينما تقدموا صعودا إلى العاصمة بغداد إذ واجهوا مقاومة قطعات عسكرية متمركزة في عدة مدن، مثل الناصرية وكربلاء. أما معركة مطار بغداد التي أبلى فيها الجيش العراقي في مهاجمة القوات الغازية التي نزلت لاحتلال المطار، فكانت الصدمة الكبيرة الأولى للجيش الأميركي، وكانت إحدى أكبر المواجهات في الغزو، حتى أن قادة الجيش الأميركي استنجدوا بقوات خاصة للمعركة التي لم يكونوا متهيئين لها.

لم يذكر التاريخ الحديث انبثاق مقاومة ضد قوات الغزو والاحتلال خلال أسابيع أو أشهر في حين شن المقاومون العراقيون أولى هجماتهم ضد قوات الغزو الأمريكية بعد أربع وعشرين ساعة أو أقل من ذلك، ليسجل العراقيون سابقة مهمة في تاريخ الكفاح الشعبي ضد الغزاة، ولا بد من التأكيد على العوامل التي تقف وراء ذلك وفي مقدمتها الإرث الحضاري والثقافي الذي يمتد إلى آلاف السنين والتجارب الطويلة عند العراقيين في التصدي للاحتلالات الكثيرة التي تعرض لها هذا البلد عبر تاريخه الطويل، وهناك عامل مهم دفع بالمقاومين إلى الانطلاق المبكر، ويتمثل هذا العامل بإدراك العراقيين أن أحدا لن يقف معهم لا من العرب ولا غيرهم، فالذي لم يشارك في برنامج غزو العراق منهم جلس القرفصاء والعصا الأمريكية تتأرجح فوق رأسه، فما كان من رجال المقاومة إلا النهوض بالمسؤولية بأنفسهم، لأنهم أدركوا في وقت مبكر خطورة المشروع الأمريكي بالعراق، وتمت قراءته من الزاوية الجوهرية وليس من القشور التي حاول الكثيرون الترويج لها فجوهر المشروع استهداف الأمة من خلال تدمير العراق وتمزيقه ووضعه لقمة سائغة بين أنياب أعدائه والطامعين به والحاقدين عليه وعلى إرثه الحضاري والتاريخي، ولا علاقة بالسيطرة على النفط بهذا المشروع الخطير، وما ترديد التحليلات والتفسيرات التي تضع جميع أهداف المشروع الأمريكي في زاوية النفط، إلا لعبة أريد من خلالها تغييب الوعي وتقديم المطامع الاقتصادية على جوهر المشروع، وبذلك – كما اعتقدوا – فإن العراقين سيقعون في وهم انتظار خيرات الأمريكيين، على أنهم سيرحلون في نهاية المطاف، وإذا انطلى هذا الأمر على البعض، فإن عقول العراقيين النبهة لم تقتنع بكل ذلك، فوجدت أمامها عدوا مجرما، وأيقنت أن لا سبيل لهزيمة هذا العدو سوى القتال، فأسرعت باستلال الرماح قبل بلوغ الغزاة جميع غاياتهم وأهدافهم.

عمق الاستقطاب الطائفي الذي زرعته الأحزاب السياسية في الحكومة العراقية أدى الى ضعف المقاومة، وأكثر الطعنات التي أضعفت المقاومة الباسلة هي الطائفية اللعينة التي أججها البعض وفق الخطط الممنهجة من المحتل الأمريكي وربيبه الإيراني الذي كان يعمل بكل قوته وخبائثه من أجل زرع الفتنة الطائفية والاقتتال الداخلي وإشغال المقاومة الشريفة ضد المحتل الأمريكي واتهامها بالاشتراك بالأعمال الطائفية القذرة.

ومثلما انطلقت المقاومة العراقية ضد الغزو الأمريكي بسرعة، لم تتأخر الاحتجاجات ضد الاحتلال الإيراني إذ اشتعلت التظاهرات منذ العام ٢٠١١، وانتقلت شرارتها إلى باقي مدن الجنوب. ومن مدن كربلاء والنجف، هتفت الجماهير الغاضبة باسم الدين باكونا الحرامية لتسقط بهذا الهتاف قدسية الشخصيات والأحزاب الدينية المصنوعة في إيران التي تحكم العراق وتتحكم فيه وتنهبه. تحت الشعارات المطلبية للخدمات، كانت وما تزال تمور إرادة تحرير العراق التي تبلورت احتجاجا بعد احتجاج، وتظاهرة بعد تظاهرة

واذا كان الاحتلال الأميركي عام ٢٠٠٣ محل مواجهة شرسة وضارية من العراقيين الذي أطلقوا مقاومتهم ضد هذا الاحتلال، فإن تغوّل الميليشيات على الدولة قد أدى وساهم في إطلاق «ثورة تشرين» التي أزالت ورقة التوت عن عورة وسوءات نظام العملية السياسية التخادمية بين إيران والولايات المتحدة، ووضعت الطرفين في مأزق هزّ نفوذهما معاً، ما حوّل العراق من نقطة تخادمية بينهما، إلى مفصل تاريخي للتحرر من كليهما معاً.

اندلعت ثورة تشرين العظيمة في عام ٢٠١٩، فهزّت أسوار المنطقة الخضراء، وأرعبت إيران وهتف شبابها إيران برّة برّة بغداد تبقى حرّة وأيضا (انعل أبو إيران لأبو أمريكا). ملحمة ثورة تشرين التي سُطرت بدم الشباب والشابات هي المقاومة الشعبية التي لم يتخلف عنها أي مكوّن عراقي، شاركت فيها جميع الأطياف والمكونات، منهم من نزل من كركوك ومن الموصل ومنهم من صعد إلى بغداد من الجنوب أو بالعكس، شباب مسلمون ومسيحيون رماهم القناص الولائي والإيراني، وقتل منهم أكثر من ألف شاب وشابة، وجرح ثلاثون ألفا خلال بضعة أسابيع، وغيب مئات في سجون عصابات الميليشيات التابعة لطهران. أجبرت الثورة رئيس الوزراء، عادل عبد المهدي، وحكومته، على الاستقالة، وطالبت بتنحّي برلمان وأحزاب العملية السياسية التي أتى بها المحتل من أجل إقامة حكومة وطنية، ودولة حقيقية ذات سيادة ودستور جديد، تبني العراق على أسس التعدّدية الحزبية، وتداول السلطة بشكل حقيقي، وليس بالطائفية والمحاصصة وعمليات التزوير.

وعلى الرغم من القتل والقمع، عادت التظاهرات وبشدة قبل إجراءات كورونا، واحترام الشباب المتظاهر إجراء التباعد، وحتى بعدها، وما زالت مستمرة تنظم صفوفها وتطور أفكارا لإنهاء عملية الاحتلال الأميركي الإيراني بطريقة سلمية أو غيرها إذا اقتضى أمر تحرير العراق ذلك.

لم يعد لثوار تشرين أي أوهام بشأن العملية السياسية التي دمرت العراق تدميرا كاملا، وهي مستمرّة. وعلى الرغم من أن خيارهم السلمي كان أمرا أساسيا في استمرارهم في التظاهرات والاحتجاجات، لكنهم اليوم يناقشون بدائل أخرى، هم من سيقررها. ولقد أثبتوا، طوال أكثر من عام ونصف، ومنذ بداية الثورة، أنهم نعم الرجال ونعم الثوار، وكفء لكل عمل ناجح. لقد أذهل العراقيون العالم بمقاومتهم الغزو الأميركي، ويدهشون اليوم العالم بثورتهم التي انطلقت، ولن تتوقف، على الرغم من الهدوء النسبي المؤقت الذي تغلي تحته النفوس.

وعلى مدى عشرين عاماً من عمر الاحتلال الأميركي يعيش العراق والكثير من العراقيين واقعاً بائساً قتلاً وتهجيراً وتشريداً وفقراً وتسولاً وانعداماً للخدمات والكهرباء، وفساداً نخر عظام مؤسّسات الدولة وقطاعاتها الاقتصادية والإنتاجية والتعليمية والصحية رغم الموازنات الضخمة التي تسطو عليها الطبقة السياسية وميليشيات إيران المتغوّلة في مفاصل الدولة المهترئة.

ورغم كل هذا وبعد كل تلك السنوات تبين وأمام العالم أجمع أن الغزو الأمريكي فشل فشلا ذريعا ومن معظم الأوجه، ليس بسبب افتقاره إلى التخطيط وحسب، بل أيضاً بسبب سلسلة من الإخفاقات التي تلته وأصبحت سمات بارزة له. فمنذ البداية تقريباً، خسرت الولايات المتحدة قلوب وعقول كثير من الناس الذين على أساس قد قدمت لتحريرهم. إذ دعم هؤلاء بدرجات متفاوتة من الحماسة، أفعال أقلية صغيرة اتجهت نحو مقاومة تزداد عنفاً لما سمته عن حق احتلال وهو وضع أكدته اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الوصيّة على اتفاقات جنيف لعام ١٩٤٩، والولايات المتحدة نفسها. مهما كانت أشكال الحماية القانونية التي وفرها وضع الاحتلال هذا للمدنيين العراقيين، فإنه كان يعني أيضاً مستوى معين من الهيمنة الأجنبية التي لم تعجب كثيرين منهم خلال أسابيع، بعد الغزو،

لقد أذهل العراقيون العالم بمقاومتهم للغزو الأمريكي ويدهشون اليوم العالم بمقاومة للمحتل.

وكأن قدر العراق الذي كان رأس حربة العرب ودرعهم ورمحهم الذي لا يلين أو ينكسر، أن يبقى في عين العاصفة هدفاً لمحاولات تقويضه وإسقاطه من معادلات القوّة والهيبة التي لطالما شكّلت مصدر توازن واستقرار البلاد العربية. لكنّ المؤامرات والحملات الاستعمارية المتوالية فعلت فعلها حديثاً في العراق منذ احتلاله وغزوه عام ٢٠٠٣، وجعلته بمثابة حديقة خلفية أو أمامية للولايات المتحدة الأميركية التي قضت مصلحتها في وضعه بين الأنياب الإيرانية.

في ضوء ذلك كله يمكن القول إن المقاومة سيشتد عودها، وستتمكن من مواصلة الضغط على أعصاب المحتلين وأذنابهم في الداخل العراقي وصولاً إلى دفعهم إلى الرحيل، حتى لو تم ذلك بعد سنوات تطول أو تقصر. لكن المسيرة التي تسبق ذلك لن تعني إلا مزيداً من الاستنزاف المالي والبشري، وليس عكس ذلك كما كانت مخططات أمريكا وإيران.

الخلاصة، فإن من يعتقد أن المقاومة انتهت وأن تشرين قد انتهت، بل حتى توقفت فهو واهم؛ المقاومة وتشرين منهج واحد وطريق للتحرر من المحتل واستعادة سيادة العراق المقاومة وتشرين هو طراز من الحركات الشعبية الكبرى التي لا تقاس نتائجها بالتغييرات الآنية فحسب. إن روح هؤلاء ومبادئهم والخشية منها قد تغلغلت عميقاً داخل العملية السياسية بعد أن باتت مثلاً حياً أمام العراقيين على قدرة الشعب على التغيير.

أقدم جيش في كوكب الأرض

بقلم : ياسر التركي
(باحث في حضارة العراق)

كان الجيش السومري من أقدم الجيوش التي عرفت في أقطار الشرق الأدنى القديم وذلك نظرا للصراع بين دويلات المدن؛ مما سمح بتطور نظام الجيش حتى صار هيئة منظمة في أواخر عصر بداية الاسرات، وتلقى الأدلة الأثرية التي تصور المعارك الحربية بعض الضوء على نظام الجيش السومري ومن النماذج المعبرة عن هذا الاتجاه لوحة الملك (ياناتوم) وهي تكشف عن نظام الجيش وطريقة الحرب في العهد السومري وكذلك أنواع الأسلحة المستعملة

ويوجد نقش بصور مناظر للحرب وجدت في أور من مقبرة ملكية نشاهد فيها العربات الحربية، ومما يلاحظ في العربات أن عجالاتها صلدة ولكنها تطورت في الألف الثاني حيث ظهرت العجلات السريعة في المواصلات والحرب.

ويوجد نقش بصور مناظر للحرب وجدت في أور من مقبرة ملكية نشاهد فيها العربات الحربية ومما يلاحظ في العربات أن عجلاتها صلدة ولكنها تطورت في الألف الثاني حيث ظهرت العجلات السريعة في المواصلات والحرب

وتعتبر العجلة الحربية اختراعا عراقيا قديما وكانت العربات سواء المستعملة في المواصلات أو الحروب تجرها الحمير أو الخيول الوحشية وكان الجيش السومري يتكون من فرقتين: فرقة المشاة وفرقة العربات الحربية.

وكان الجنود المشاة يلبسون خوذات معدنية على رؤوسهم نقبة تغطى أجسامهم ابتداء من الوسط كما كانوا يحملون دروعا لحمايتهم وتعتبر الخوذات السومرية أقدم محاولة للإنسان لاستخدام المعادن وحماية نفسه في الحروب وكانت بمثابة نقطة البدء التي قادت الإنسان فيما بعد لاختراع العربات الحربية ذات الدروع المصنوعة من الصلب وكان جنود المشاة ينقسمون إلى قسمين

القسم الأول منها يدخل المعركة والآخر يطارد العدو وكانت أسلحتهم إما الحربة والخنجر الطويل والسهام أو الفأس والمطرقة وكان على الجنود بجانب اشتراكهم في الحروب أن يلعبوا دورا آخر في وقت السلم وذلك بالمحافظة على الأمن والنظام في المدينة وقد كانت الجيوش السومرية تتمتع بسمعة طيبة مما أتاح لها إلحاق الكثير من الهزائم بالمدن المجاورة ونشر الحضارة السومرية من خلال تلك الفتوحات.

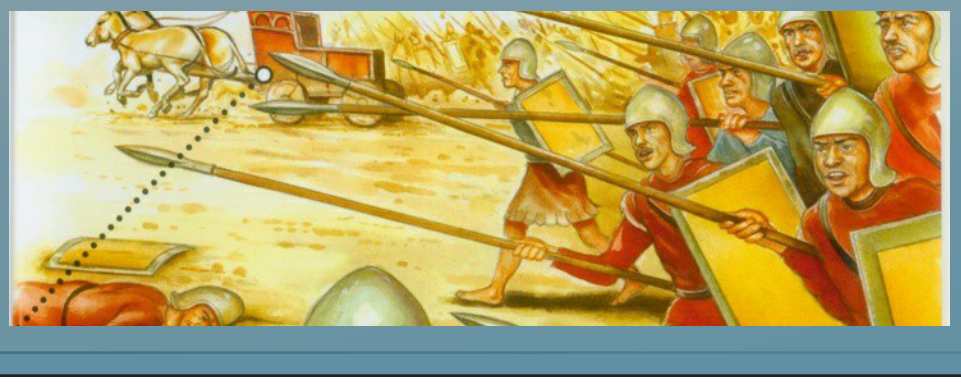

ثورات البابليين

ورفضهم الخضوع للفرس

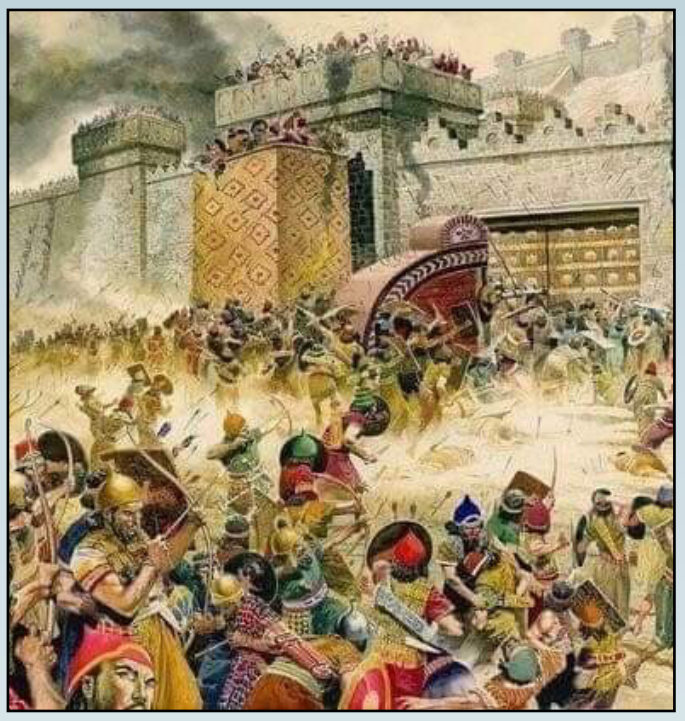

حصل كورش الفارسي بسياسته الماكرة على تأييد من بعض البابليين الذين كانوا سببا لدخوله إلى بابل بعد فتحهم بوابات بابل للجيش الفارسي، إلا أن الغالبية لم يرضوا بالخضوع وكانوا ينظرون إلى الفرس على أنهم غزاة واحتلال لا أكثر، وثار البابليون ضد الفرس عدة ثورات من أهمها:

ثورة بابل الأولى (تشرين الأول ٥٢٢ حتى كانون الثاني ٥٢١ ق.م)

أعلن أهل بابل الثورة على الفرس وانظموا تحت لواء زعيم لهم يدعى نديتي-بيل الذي أعلن ملكيته على بابل وأطلق على نفسه اسم (نبوخذ نصر الثالث) حيث إنه يمت بصلة النسب إلى نبونئيد زوج ابنة نبوخذ نصر الثاني وقد أفزع خبر هذه الثورة، الملك الفارسي (دارا الأول) فقاد بنفسه الجيوش التي سارت لإخماد الثورة ويظهر أن هذآ الزعيم البابلي قد استحوذ على معابر نهر دجلة وشكل قوة نهرية لهذا الغرض، ورغم استعداداته إلا أن دارا الأول نجح في عبور النهر وسار باتجاه بابل بعد أن أوقع هزيمة بالثوار ولتنتهي بذلك الثورة البابلية الأولى.

ثورة بابل الثانية (أب ٥٢١ ق.م)

بعد فترة وجيزة من انتهاء الثورة الأولى ثار البابليون مرة أخرى في آب في وقت كان دارا في ميديا وكان قائد الثورة يدعى اراقا وقد ادعى هذآ الرجل أنه نبوخذ نصر الرابع ابن نبونئيد وأنه اتخذ لقب ملك بابل وقد بدأت الثورة في دوبالا جنوب بابل فأرسل دارا قواته لأخمادها، وعلى إثر ذاك قُتل اراقا في ٢٧ تشرين الثاني ٥٢١ ق.م ودخل الفرس المدينة ونهبوها وسرقوا أحد قبور الملوك البابليين وقاموا بقتل ٣٠٠٠ رجل بابلي على الخازوق عقاب لهم على الثورة لتنتهي بذلك الثورة البابلية الثانية

ثورة بابل الثالثة والأخيرة (٤٨٢ ق.م)

بقيت بابل بعد فشل الثورة الأولى والثانية هادئة طوال عهد دارا الأول إلا أن البابليين عادوا للاضطرابات في أواخر عهده لتتحول تلك الاضطرابات إلى ثورة في عهد احشويريش حيث ثار سكان بابل بقوة وقتلوا الوالي الفارسي زوبيروس وقد قاد هذه الثورة رجل اسمه بيل-شيماني الذي اتخذ لقب ملك بابل وملك البقاع لكن في النهاية تمكن احشويريش من إخماد الثورة والتنكيل بالثوار وقتلهم وتعذيبهم ودمر معابد بابل وأبنيتها الكبيرة وسويت بالأرض وتحطمت البنى التحتية لبابل تماماً لتنتهي بذلك آخر الثورات البابلية على الفرس.

جنوح الظلام وتحديات النهار

الشاعر حارث الأزدي

جَنَحَ الظلامُ فما عرفتُ نهاري ... وتحطَّمت سُفني لدى إبحاري
وانتابت الجمعَ الغفيرَ هشاشةٌ ... وتعقبت آثارُه آثاري
وتسابقوا نحوَ البلادِ ليَسرقوا ... ما تنتج الأوطانُ من أثمارِ
وتركزت ضرباتُهم في مفصلٍ ... شلُّوا ذِراعَ الباسلِ المغوارِ
جاءوا بغدرٍ كي يُميتوا أمةً ... هي أمةُ التوحيدِ والأخيارِ
يا أمةَ القرآنِ هذي هجمةٌ ... غَجريةُ الطغيانِ والأشرارِ
كم هجمةٍ كانت تحاول محقَنا ... لكنَّها ذهبت مع التيارِ
ناحَ الحمامُ وكان رجعُ هديلِه ... أن أبشري يا أمةَ المختارِ
هي أنت سيدةُ البلادِ وهل تَرى ... وطنًا يُباع بحفنةِ الدولارِ
هي أمة سمقت منائرُ مجدِها ... ظلت تنيرُ الدربَ مثلَ فنارِ
هجموا على هذي البلادِ بغارةٍ ... هجموا علينا دونما انذارِ
قالوا بأنّا للعراق حماتُه ... تبًا لهم، هُم ثلةُ الفجَّارِ
قالوا: دعوتُم للحياةِ فأبشروا ... بالجوعِ والتشريدِ والإعسارِ
لستُم بأهلٍ للعراقِ وإنَّما ... زمرٌ تدمرُ موطني وديارِي
نكبوا أعزةَ أهلِنا وأحبةً ... نهبوا العراقَ بحجةِ الإعمارِ
بغدادُ ترنو من منارةِ أعظَمٍ ... نحو الفرات وغيرة الأنبارِ
سأظلُّ أحتسِبُ الجراحَ مزمجرا ... إن الجراحَ تزيدُ من إصراري
فإذا غَفَا جفني لنيلِ شهادةٍ ... فالله خيرُ ذخيرةٍ لصغاري
وكواكبُ الشهداءِ ملءُ سمائِنا ... إن الشهيدَ مكلَّلٌ بالغارِ
قررتُ أن أبقى لأجلِ عقيدتي ... فالبيتُ بيتي والقرارُ قراري
فلوجتي هذي تناصرُ دينَها ... بدمائِها تروي ظما الأنهارِ
قُدنا على مرِّ الزمانِ كتائبًا ... فانظر إلى ما خُط بالأسفارِ
كل الفصائلِ سجَّلت تاريخَها ... والمجدُ كلُّ المجدِ للأحرارِ

المياه الآسنة

تهدد المدرسة المرجانية بالانهيار

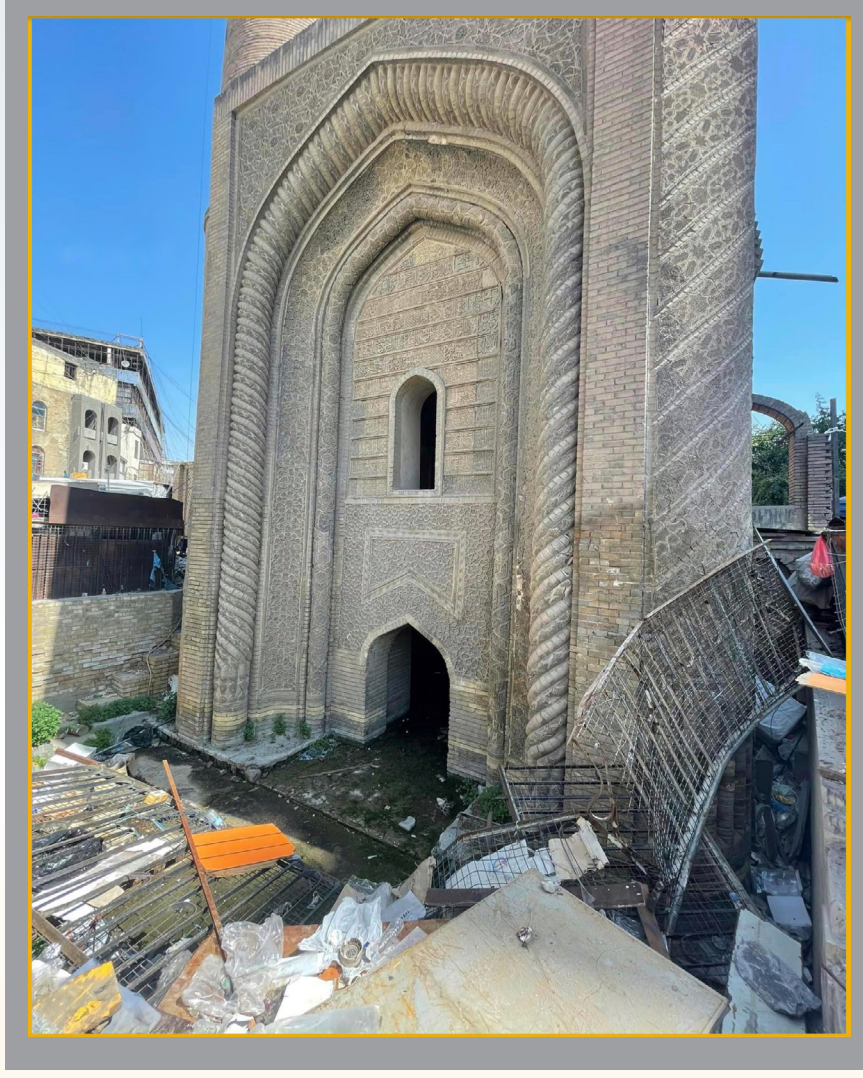

يعد جامع مرجان أو المدرسة المرجانية شاهد تاريخي على فن العمارة العباسية ونقوشها الفريدة، ويظهر في الصورة بوابة جامع مرجان الذي يقع وسط العاصمة بغداد والذي تعود أصوله إلى الفترة العباسية، فكان في بادئ الأمر مسجدا ثم تحول إلى مدرسة سميت بالمدرسة المرجانية في فترة حكم حاكم بغداد (أمين الدين مرجاني الاولجياتي) عام ١٣٥٧م. والمسجد الآن مهدد بالانهيار والزوال؛ فأجزاءه الأصلية بسبب غمور أرضيته بالمياه الآسنة كما هو واضح في الصور، فضلا عن كونه أصبح مكبا للنفايات. وسط صمت متعمد ومقصود وتلتزمه الجهات الرسمية الصمت لما يحصل لهذا الجامع التاريخي والعديد من المباني التاريخية في العراق.

فلوجةُ الكبرياء

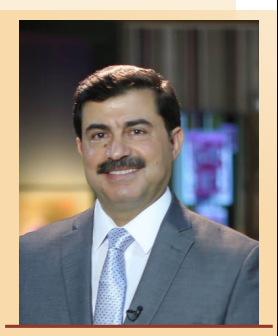

الشاعر: محمد نصيف

نُروّيْ القصيدَ بفيضِ الدماءْ ... لفلّوجةِ العزِّ والكبرياءْ
دَعونا لكِ اللهَ أنْ تسلميْ ... نَسَجْنا بَخيطِ اليقينِ الدعاءْ
أطَلْنا القُنُوتَ وفي سجدةٍ ... ذَرَفْنا الدموعَ فكانتْ شفاءْ
إذا مسَّ عينيكِ يومًا أذىً ... لعينيكِ كلُّ العيونِ فداءْ
رَجَوْناكِ شَمْسًا بَعينِ الظلامِ ... فما خابَ فيما سألْنا الرجاءْ
أمامَ نَقائكِ يعيى الكلامُ ... أيَا موطنَ الطهرِ والأتقياءْ
وأرواحُ أطفالِكِ الأبرياءِ ... تُزيّنُ بالنورِ وَجْهَ السماءْ
إليكِ انتمينا فكنّا الكرامَ ... ففي الكونِ أنتِ أعزُّ انتماءْ
بَذَلْتِ مِنَ الحبِّ ما نرتجي ... فكانَ عطاؤكِ بَحرَ سخاءْ
وزيّنتِ بالفخرِ هاماتِنا ... فَدُوْنَ الأنامِ بَلَغْنا السناءْ
تُحيطُكِ بالحبِّ أرواحُنا ... لفيضِ عطائِكِ حانَ الوفاءْ
ومِنكِ سيعلو الدنا فجرُها ... ويهزمُ ليلَ الطغاةِ الضياءْ
يَليقُ بقَدْرِكِ أبهى السنا ... عروسًا تَميْسُ بثوبِ البهاءْ
ستُنشدُ فيكِ العصورُ المديحَ ... ويصدحُ في الكونِ لحنُ الثناءْ
ركِبْتِ المعالي فغِيْظَ العدى ... وجاؤوكِ بالشرِ والأشقياءْ
فما اَجْتَرَأَ الشرُّ إلا ارتمى ... على قدميكِ بَذلِ ارتماءْ
وجَرَّعْتِ بالصَّبرِ أسيادَهُمْ ... سُمُومَ الرَّدى في كؤوسِ انحناءْ
سَمَوْتِ على الجرحِ لمْ تشتكيْ ... وخصمُكِ يصرخُ فَرْطَ اكتواءْ
لكِ المجدُ يُنصتُ مُسْتَرْشِدًا ... فعلّمتِهِ كيفَ يُبنى العلاءْ
لَبِسْتِ التحدِيَ حتّى زها ... على كَتَفيكِ الشموخُ رداءْ
فإنْ لَمْ تكنْ هكذا الكبرياءُ ... فكيفَ تَكونُ هِيَ الكبرياءْ

الآشوريون القدماء شخصوا أمراض نفسية متعلقة بالحرب

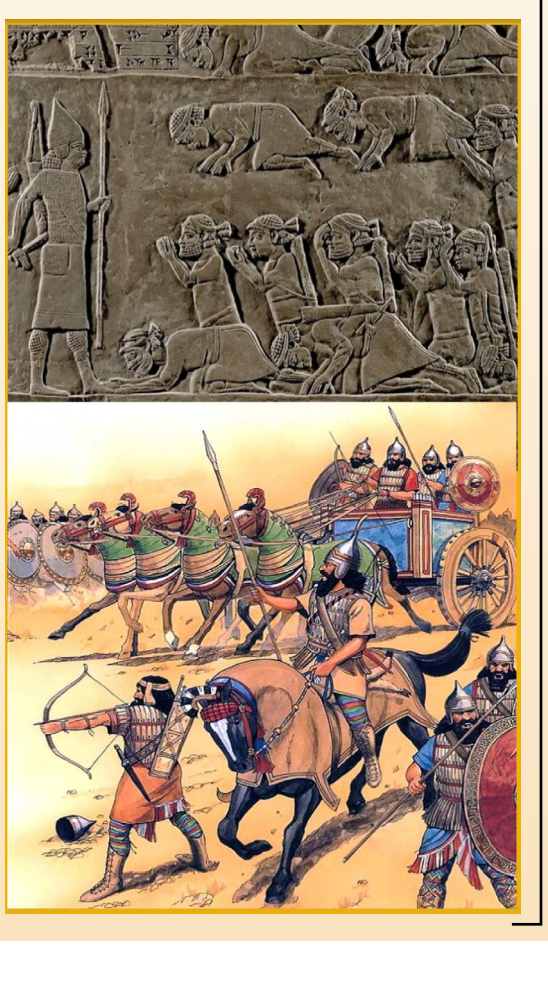

أظهرت دراسة جديدة للنصوص الطبية الآشورية القديمة في بلاد الرافدين، أن الأطباء الآشوريين كانوا يشخصون ويعالجون الحالات النفسية المتعلقة بالحرب. حيث شوهدت الجوانب الجهنمية للحرب والندوب النفسية العميقة التي تركتها على المحاربين في بلاد الرافدين، منذ أكثر من ١٣٠٠ عام قبل الميلاد. وكانت إحدى الافتراضات التي قدمها الآشوريون القدماء هو أن الآلهة سمحت لأرواح الموتى بمعاقبة الأحياء، لذلك كان يعتقد أن المحاربين الذين عانوا من صدمة نفسية بسبب الحرب، يتعرضون لهجوم من أشباح الأشخاص الذين قتلوهم في المعركة. وفي وقتنا الحاضر نطلق على هذا النوع من الأمراض النفسية تسمية الصدمة النفسية الحادة من جراء مشاهد الحرب الدموية الصعبة.

المقاومة العراقية

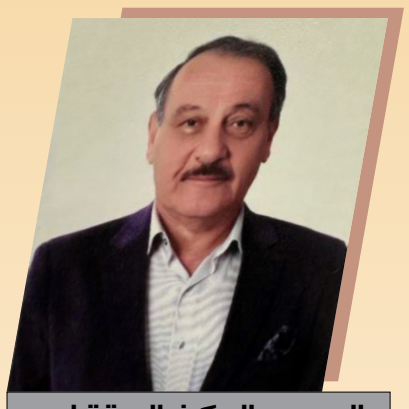

العميد الركن المتقاعد
الدكتور وليد الراوي

للمقاومة العراقية طبيعة وخصائص فريدة ونادرة، فهي مقاومة لا تشبهها مقاومة وطنية أخرى في التاريخ الحديث، مقارنة بالظروف المحلية والإقليمية الدولية، التي نشأت فيها كل أنواع المقاومة الوطنية.

مقاومة انطلقت في ظل هيمنة القطب الأوحد الذي احتل العراق دون حق وعبر تهم كاذبة، تنصل منها لاحقا قادة الاحتلال ودعاته.

مقاومة وطنية سجلت عبر انطلاقتها كأسرع مقاومة عبر التاريخ حيث تصدت للغزو الأطلسي بعد ثلاثة أيام من إكمالهم صفحة الاحتلال الأخيرة.

مقاومة وطنية لم تحظى بدعم إقليمي أو دولي إسلامي أو عربي، وكان الجميع مرعوب من أميركا وحلفائها، ولا يستطيع أن ينبس ببنت شفة دعما لحق العراقيين في الدفاع عن بلدهم.

كان الهدف الأساسي للمقاومة العراقية هو إفشال المشروع الامبراطوري الأميركي الذي اسسه اليمين الأميركي «المحافظون الجدد» ومشروعهم فيما يسمى الشرق الأوسط الجديد.

لقد تكبدت القوات الأمريكية خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات فاقت ما توقعه مخططوا وزارة الدفاع الأمريكية، كما حدث لهم في معركة الفلوجة الأولى التي كانت انعطافة تاريخية في تاريخ الجيش الأمريكي عندما خسر ميدانيا بحرب برية أمام مدينة من مدن الأنبار أكدت فيها براعة المقاومة العسكرية والتخطيط في إجبار أكبر الجيوش على التفاوض وتسليم المدينة لأهلها المقاومين

وعلى الرغم من الأساليب التي استخدمتها الإدارة الأمريكية وقواتها في العراق لإنهاء المقاومة العراقية أو الحد من تأثير فعالياتها، إلا أن المقاومة العراقية حققت جزءا مهما من أهدافها على الصعيد الاستراتيجي إذ نجحت في تفتيت التحالف الدولي الذي تشكل ونفذ عمليات غزو العراق وذلك من خلال إجبار دول أساسية شاركت في العدوان كإسبانيا وإيطاليا على الانسحاب من العراق، كما أجبرت المقاومة العراقية الإدارة الأمريكية على جدولة انسحابها من العراق عبر انسحابها إلى القواعد أولا ومن ثم قرارها بسحب القسم الأعظم من قواتها مع نهاية العام ٢٠١١.

لقد مرت المقاومة العراقية بمراحل أربعة أساسية، مراحل امتازت بها دون غيرها من حركات المقاومة، تجسدت المرحلة الأولى في عمليات الفعل ورد الفعل المسلح، حيث شكلت هذه المرحلة نقطة البداية لمشروع المقاومة العراقية واتجاهاتها اللاحقة، فإما أن تختط الطريق الوطني لتصبح مقاومة وطنية أو تختط طريق الإرهاب لتصبح فيما بعد مجموعة عصابات وقتلة، فكانت المرحلة التي صاغت خلالها القوى المسلحة برامجها في الاتجاه الصحيح بوصفها مقاومة عراقية وطنية وناتج طبيعي لاحتلال العراق.

المرحلة الثانية: نشأت الفصائل والجماعات المقاومة في هذه المرحلة، تبلورت الفصائل والجماعات المسلحة من خلال الإعلان عن أسماء وعناوين منتخبة تعرف بها وهي أسماء جاءت لتعبر عن دلالات وطنية أو دينية أو تأريخية، مثل كتائب ثورة العشرين، وجيش رجال الطريقة النقشبندية والجيش الإسلامي وغيره.

إن تصاعد وتيرة الصراع مع القوات الغازية حتم على فصائل المقاومة العراقية التعجيل في دخول المرحلة الثالثة « ظهور الجبهات « لينتج عن ذلك تأسيس جبهات عديدة متناسقة إيديولوجيا فيما بينها

عبر قيام جبهات تعبر عن وحدة فصائل المقاومة حيث توحدت الفصائل على أسس إما دينية «فقهية» أو على أسس وطنية مع ظهور قيادات عسكرية واضحة لها.

لتأتي المرحلة الرابعة، ظهور الأجنحة السياسية للمقاومة يمكن اعتبار هذه المرحلة من أهم مراحل تطور المقاومة العراقية عبر الإعلان عن ظهور جناح سياسي للمقاومة بشكل واضح ومعلوم وغير مستتر.

لقد خولت جبهة الجهاد والتغيير بفصائلها العشرة مع فصائل أخرى المرحوم الشيخ الدكتور حارث الضاري في الأول من حزيران ٢٠٠٩ رئيس هيئة علماء المسلمين ناطقا ومخولا لها في الأمور السياسية.

هذا الإعلان بتخويل المرحوم الشيخ الدكتور حارث الضاري قد حقق نتائج إيجابية على صعيد تطور العمل المقاوم، إذ شجع فصائل وجبهات أخرى على تأسيس مجالس سياسية معلومة أو إلى التوحد والانضمام إلى جبهات المقاومة الأخرى.

وتعتبر فصائل التخويل مرحلة متقدمة جدا في تطور العمل المقاوم عبر تأسيس الجناح السياسي للمقاومة الوطنية العراقية، والذي أعلن عن شروط المقاومة العراقية لتحرير العراق والذي تجسد بانسحاب القوات الأمريكية من العراق.

أعطني الفتات لأعبدك!

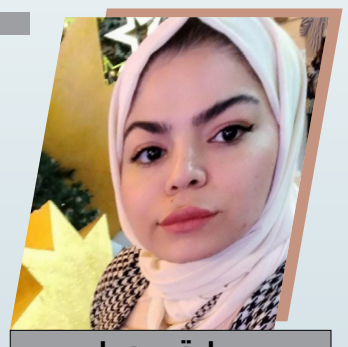

سارة جميل
(كاتبة وناشطة عراقية)

جهل الشعوب لحقوقها المستحقة يجعل منها شعوبا ضعيفة تطأطئ لكل من يعطيها الجزء البسيط جدًا من حقوقها؛ لأنهم يعتبرون هذا الحق إنجاز كبير للمسؤول الفلاني الفاسد، ويمجد لأنه ساهم في إعطاء جزء من الحقوق لأصحابها.

غالبًا ما تكون شعوب تلك المجتمعات شعوب مشتتة ضعيفة يمكن أن يضحك عليهم المسؤول بكلام ووعود فارغة، وممكن أن يعدهم بأوهام ويكررها؛ ورغم ذلك يصدقها الشعب من جديد..

وقع العراق بين فكي الحيتان منذ عشرين عاما، تشتت شعب العراق وأصبح أفراده ضائعين بلا هوية وطنية ولا روح ثورية، الغالبية منتفع يبحث عن مصالحه الشخصية، كل واحد منهم يردد «أني شعليه!»، و«الآني شعلية» حرقت الوطن وأخرجت أجيالا تفتقر للروح الوطنية..

اعتاشت الحكومات المتعاقبة على الفتن والإجرام لتشتت الشعب ولذلك أي قضية مهمة أو سرقة كبيرة أو فضيحة مدوية ترتكبها الحكومة وأحزابها الفاسدة فإن التستر عليها يكون بإحداث مشكلة شعبية لإبعاد الأنظار عن جرائم الحكومة وأحزابها الفاسدة والطائفية؛ ولذلك تستخدم إثارة الطائفية لإشغال الشعب فيما بينهم وينشغل عن الأهم.

فكرة الطائفية لحد الآن المشروع الأنجح لإشعال الشارع لصالح الأحزاب، بأي لحظة فكرة المظلومية لفئة دون الأخرى، حتى لو كانوا هم أنفسهم يحكمون لكن سيقنعون أتباعهم أنهم مظلومون وإن هناك مؤامرة ضدهم حتى لا يحكمون..

نعم هي نكتة سوداء لا يصدقها أصحاب العقول المغيبة والذين يحتكمون بعواطفهم بدل عقولهم، هؤلاء المغيبون فكريًا يساهمون بضياع الوطن سواء علموا بذلك أم لم يعلموا، وبسببهم سيبقى أبناء الوطن يدفعون الثمن غاليًا

أي شخص جاهل لحقوقه لا يمكنه أن يكون مؤهلا لأي حركة احتجاجية أو موقف وطني، فصاحب هذا العقل سيتأرجح بين هذا وذاك، سيأخذه الحماس لاقتلاعهم ويرجعه الخوف من تسلط غيرهم، نعم هو يعلم أنه مسروق ومظلوم لكن بنظره القاصر وجودهم خير من غيرهم!!

هذا المنطق الأعوج خلق أجيالا ضعيفة تقبل بالذل ولا تأبه لحقوقها ولا تطالب بوطنها.. التفكك والازدواجية التي يعاني منها الغالبية جعل من أبناء البيت الواحد بينهم يتقاتلون وكأنهم أعداء، استطاع السياسيون النجاح بزعزعة العراقيين وهذا يحسب إنجاز لهم لأن الشعوب إن تشتت ضاعت وإن توحدت بنيت وتعمرت

فبدل أن يخرجوا متوحدين ضد النظام بأكمله ويطالبون بإزاحة كل من جاءنا على ظهر الدبابة، أصبحوا يخرجون من أجل قانون انتخابات تافه لا يقدم ولا يؤخر، فهم بقانون وبدونه يحكمون وإن تغيرت أشكالهم فالنظام هو نفسه لن يتغير، والمؤسسة هي نفسها، الذي يحصل بعد الانتخابات دومًا هو إعادة تدوير النفايات وتوظيف نفس الأشخاص بوظائف غير التي كانوا يشغلونها!

ينقص الكثير من الشباب الذين يكون عماد البلدان دائما، ينقصهم الفهم لما يحتاجونه من أجل إعادة بلدهم، والإدراك أن الخلل ليس بقانون، الوعي بأن لا يسيطر عليهم رجل دين ويحركهم كيفما يشاء، ويحول مطالبهم من إزاحة النظام الفاسد إلى قوانين لا تقدم ولا تأخر، ينقص شبابانا أن يعلموا أن الانتخابات لن تغير واقعهم ولن تزيح الفاسدين، فالذي يملك المال والسلاح والمسيطر على كل مفاصل الدولة هل سيعطيها بقانون!؟

العقل والمنطق يقول لن يعطيها وسيقاتل من أجل بقائه بهذا الموقع ولن يتزحزح بانتخابات لو انطبقت السماء على الأرض!

اليد الواحدة هي الحل الوحيد للخلاص، حتى التظاهرات والخيم لم تعد تجدي نفعا وحدها؛ لأننا جربناها سابقًا وشبه فشلت بعد أن اخترقت الميليشيات المتظاهرين وشتتهم، فإذن ليس أمامنا إلا التثقيف لحقوق الشعب، ووحدتنا، وإنشاء مجالس شعبية من الشباب الواعين وثورة عارمة لا تترك لهم أثرا؛ وممكن أن يقول قائل إن هذه فكرة انتحارية لكن بعد كل الدماء التي خسرناها هي الفكرة الوحيدة التي ستزيحهم، هم يملكون كل مقومات البقاء من قبول دولي ومن مال وسلاح ومن جمهور مغيب فكريًا، لكن العراق ليس عقيما على ولادة أجيال وطنية، ولن يخلوا من المثقفين الوطنيين، وبالتأكيد لن تؤثر الأصوات البشعة على من يريد وطن..

التراجع الأمريكي

بعد عشرين عاما من احتلال العراق

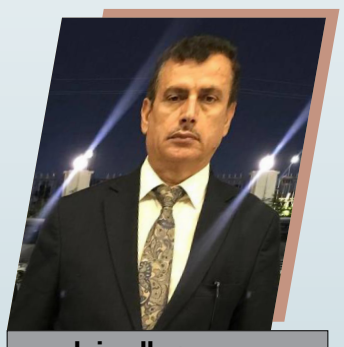

د. يحيى السنبل
(عضو الميثاق الوطني العراقي)

تمر الذكرى العشرون على الغزو الأمريكي و٤٣ دولة للعراق تحت حجج مزيفة ومزاعم كاذبة بامتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل، وقد أفضى هذا الغزو الغاشم لاحتلال العراق واستباحة أرضه وسيادته وجعله مرتعا لكل شذاذ الآفاق المعادين للعراق والأمة ولعقيدتها ووجودها، وقد وضع المحتلين خططا ممنهجة لتدمير الدولة العراقية ومحو الهوية الوطنية وتمزيق الأواصر المجتمعية.

وقد اعتمد الاحتلال على أعداء العراق الحاقدين من الأنظمة وأدواته الخيانية إلى نشر الفوضى على أوسع نطاق بعد أن مارست القوات الغازية أعمال السطو المسلح على كل مؤسسات الدولة العراقية وعلى تراث وتاريخ العراق عبر نهب آثاره ومكتباته وخزائنه التاريخية التي لا تقدر بثمن والتي تدل على عمق إرثه الحضاري الضارب بعمق التاريخ، والسيطرة على موارده وثرواته ومقدراته وتسخيرها للاحتلال وأعوانه.

وقام الاحتلال بحل جيشه الوطني وأجهزته الأمنية المهنية المبنية منذ ثمانية عقود على الأسس والمبادئ الوطنية، لتحل محلها زمر مذهبية وطائفية تشكلت خلف الحدود ولا تؤمن بعقيدة الدفاع والحماية للوطن والشعب، ولتجعل منها الأداة الرخيصة في مواجهة المقاومة الوطنية لشعبنا، وقام بحل مؤسسات الإعلام ليفسح المجال للإعلام الفوضوي والعشوائي المبني على التدليس وتزوير الحقائق لتسويق مفاهيم الاحتلال السيئة.

إضافة إلى تدمير مراكز الطاقة وجعل العراق مظلما من أقصاه إلى أقصاه وأوقف عجلة الصناعة والزراعة، وجعل العراق سوقا لمواد الدول الأخرى.

كما ساهم المحتل وأعوانه بتدمير كل البنى الصحية والخدمية، وتخريب مؤسسات التربية والتعليم، مما جعل العراق بذيل قائمة الدول، برصانة التعليم بعد أن كان منافسا للتعليم في أوروبا بشهادة المؤسسات التابعة للأمم المتحدة. وأصبح العراق مستنقعا لكل عصابات الجريمة المنظمة والمافيات العالمية.

ومع كل ما قام به المحتل وأدواته من إجرام وغدر وتنكيل واضطهاد، فقد تصدى شعبنا العظيم بمقاومته الأسطورية التي أذهلت المحتل قبل غيره وأوصلته رغم إمكانياته الجبارة إلى حالة الانهيار واليأس، فكانت معركة الفلوجة الأولى تاجا ونبراسا لكل معارك الشرف في ميادين المنازلة مع الاحتلال في محافظاتنا العزيزة والتي برهنت للعالم أجمع عظم المقاومة الوطنية العراقية التي جعلت المحتل يستنجد بالأنظمة الغادرة وبعمائم المجوس لإنقاذه مما حل به من عار سيبقى ملازما لتاريخه الأسود، فاستخدم اليورانيوم المنضب واتهم المقاومة العراقية بالإرهاب ومارس كل أنواع القتل والإجرام لعل ذلك يعيد بعضا من هيبته التي سلبها العراقيون أمام العالم أجمع، ثم جاءت فضيحة سجن (أبوغريب) لتكشف للعالم وحشية وسادية الإدارة والقوات الأمريكية المعادية لكل القيم الإنسانية.

إن غزو العراق واحتلاله بمبررات كاذبة قد أسقط القيمة المعنوية لأمريكا بنظر العالم حتى من ساهم بغزو العراق، وفقد العالم الثقة بسياساتها المبنية على الخداع وتزوير الحقائق

المقاومة العراقية أحرجت أمريكا وتسببت بتراجعها عالميا وبروز أقطاب أخرى تنافسها في قيادة العالم، فكانت هزيمتها المنكرة في افغانستان خير دليل على همجيتها طوال عشرين عاما وهي تقتل بهذا الشعب الفقير وتنهب ثرواته، ثم جاءت هزيمتها وتراجعها في العراق منذ عام ٢٠٠٦ عندما فسحت المجال لتحالفها مع إيران لتمارس الثأر والانتقام من العراقيين تحت المظلة الأمريكية وعملائها من الأنظمة الحاقدة، فتراجع النفوذ الأمريكي في العراق ولم يعد يمتلك أكثر من ١٠٪ برغم كل ما قدمت للأحزاب المرتبطة بإيران وحرسها الثوري من خدمة لترسيخ سيطرتها على القرار العراقي ونهب مقدراته لصالح إيران وميليشياتها في المنطقة.

أمريكا في بداية أمرها جعلت إيران أداتها في احتلال العراق، لكن المعادلة تغيرت فأصبحت أمريكا هي المظلة لتمدد إيراني في العراق والمنطقة وتدميره فاستحوذت على أربعة عواصم عربية وامتلاك أوراق قضايا المنطقة لتساوم بها على مشروعها النووي الذي أصبح قريبا، وقدمت إيران خدماتها الكبرى للكيان المسخ برضوخ أنظمة للتطبيع والاحتماء بالكيان الصهيوني خشية المشروع الإيراني الذي يهدد عروشهم بعد أن تحالفوا مع إيران لتلعب دور التخريب والقتل بالعراق والمنطقة.

وبعد عشرين عاما من احتلال العراق، أضحى هذا البلد العظيم فاقدا للسيادة ومرتعا لعصابات الجريمة والإرهاب والتطرف والمخدرات، وفي ظل حكم الفاسدين الفاقدين لأي إرادة، حتى رهنوا القرار السياسي للعراق بيد أسيادهم في قم وطهران، وأصبحت إيران المهيمنة على مقدرات المنطقة برعاية الغرب وأمريكا رغم الخلاف المعلن بينهما حول الملف النووي، وأصبحت أنظمة الغادرين بالعراق مهددة من قبل المشروع الإيراني الذي لم يتوقف، وفقدوا بوصلة توجهاتهم مما اضطرهم خانعين للتذلل لإيران وعقد الاتفاقيات معها علما أن نظامها آيل للانهيار.

لكنهم بعد أن أدركوا أن الغدر بالعراق قد كشف ظهورهم، وأن أمريكا ستتخلى عن حماية عروشهم، وأن إيران التي سلموها أوراق المنطقة وقضاياها تعمل لمصالحها وأنهم ضمن دائرة الاستهداف لمشروعها، وفي ظل هذا التخبط فقد رموا طوق النجاة لعدوهم التاريخي أملا في أن يتركهم على كراسيهم لبعض الوقت رغم أن إيران حسمت أمرها إلى جانب القطبين الصاعدين روسيا والصين، وأن أمريكا مهما قدمت لها فهي في تراجع كبير لأنها لم تقدم للعالم سوى القتل والفوضى والدمار.

وأن المنطقة لم تشهد الأمن والسلام والاستقرار إلا بعودة العراق لشعبه وأهله الرافضين للاحتلال وعمليته السياسية الطائفية، وأن أي اتفاق مع طهران ما هو إلا كما شبهه الخميني الدجال بتجرع السم عندما وافق على وقف الحرب مع العراق، واتفاقيات خامنئي اليوم مع بعض الأنظمة ما هي إلا انحناء أمام العاصفة، لتسويق نفسها كنظام له دور في الخليج، ولحين السيطرة على التظاهرات التي تعصف بنظامه داخل إيران، فما أن تزول عنه تلك المخاطر حتى يعود لإكمال مشروعه باستهداف الأمة ووجودها.

الغزو الخارجي للقطاع المصرفي العراقي

انعكاساته ومخاطره

بقلم : عمر الحلبوسي (باحث اقتصادي)

منذ الاجتياح الأمريكي للعراق برز على الساحة المصرفية العراقية مجموعة كبيرة من المصارف الخاصة التي تديرها الميليشيات والأحزاب ودول خارجية التي إما افتتحت فروعا لمصارفها في العراق أو استحوذت على مصارف خاصة عراقية بتواطؤ من نوري المالكي الذي يعد العراب الأول لرهن القطاع المصرفي العراقي للخارج واستخدامه كأداة لاستنزاف العملة الصعبة ومحطة لغسيل الأموال في الوقت الذي يعاني فيه العراق من انحسار الدولار وتفاقم النشاطات الإرهابية التي تمول من قبل مصارف خاصة خرقت قانون غسيل الأموال وتمويل الإرهاب وأضحت واجهات رسمية لميليشيات مسلحة داخل العراق وخارجه, ومن يتتبع بنك عودة اللبناني التابع لميليشيا حزب الله اللبناني ومن اشترى أفرعه في العراق يجد أن هذا المصرف وملاكه يمارسون غسيل الأموال وتهريب الدولار وإدارة حسابات مصرفية لصالح حزب الله, فضلا عن مصارف أخرى تابعة للحرس الثوري الإيراني والكويت وقطر والأردن وتركيا والامارات, كل هذه الدكاكين تعتاش على نهب الأموال العراقية وتمويل الميليشيات المسلحة لكي توفر غطاء أمنيا لها.

إن تعدد اللاعبين المصرفيين الخارجين في العراق جعل من القطاع المصرفي العراقي أسيرا يتحكم به الغزاة الخارجيين الذين استغلوا غياب القانون والسيادة وتواطؤ الحاكمين في العراق لاستخدام القطاع المصرفي بتنشيط اقتصاداتهم وتحقيق توازن في سعر صرف عملاتهم, وإن أخطر محطة تستخدمها المصارف الخاصة المرهونة للخارج هي الأردن التي تحول لها مليارات الدولارات سنويا تحت مسميات حوالات بنكية وعندما تصل إلى الأردن تتوزع هذه الأموال صوب دول أخرى لتذهب نحو أنشطة تستفاد بجزء منها الأردن والأجزاء الأخرى يستفاد منها حزب الله اللبناني والحرس الثوري وشخصيات عراقية متهمة بتمويل الإرهاب التي وفرت لها الأردن من خلال أدواتها الفاعلة بالقطاع المصرفي العراقي محطة لتمرير هذه الأموال التي تصل إلى بنوك وشركات صرافة في عمان ثم تتفرق نحو وجهاتها المحددة مسبقا, وفي عام ٢٠١٥ تم الكشف عن قيام حمد الموسوي المالك الشكلي لمصرف الهدى الإسلامي التابع للحرس الثوري الإيراني والشريك المساهم في المصرف الأهلي العراقي بتحويلة مبالغ تقدر (٥ مليار دولار) عبر ثلاثة شركات تابعة له وصلت الأموال إلى الأردن وبالتحديد بنك الإسكان بين أعوام (٢٠١٣, ٢٠١٤, ٢٠١٥) ثم تتفرق من هناك صوب حسابات تدعم الميليشيات وحرس الثوري الإيراني.

إن عملية رهن القطاع المصرف العراقي لصالح الغزاة الخارجيين ساهم في تنمية العمل الإرهابي في العراق الذي يمول من قبل المصارف وشركات الصرافة التابعة لها والتي سبق للاتحاد الأوروبي عام ٢٠١٦ أن صنف العراق من ضمن البلدان الأكثر خطورة في عمليات غسيل الأموال وتمويل الإرهاب وكذلك وزارة الخزانة الأمريكية التي صنف شركات صرافة ومصارف ضمن القوائم السوداء لغسيل الأموال, وجاء هذا التصنيف للعراق بسبب الغزو الخارجي للقطاع المصرفي الذين جعلوا من العراق بؤرة لغسيل الأموال ونهب الدولار من خلال نافذة بيع العملة التي فتحت شهية هذه الدول على التسابق والاستحواذ على المصارف من أجل نهب الدولار وادخاله لبلدانهم وتحقيق الفوائد الأكبر لهم, إذ أن كثير من هذه الدول رفعت من احتياطيها من الدولار من خلال استخدام مصارفها في العراق التي تدخل لنافذة بيع العملة لتستحوذ على جزء ليس بالقليل من الدولار, وكذلك إستخدام الحوالات الوهمية التي ترسل بحجة الاستيراد وتخرج من العراق ولا يعود مقابلها أي بضاعة.

إن غزو الخارجي للقطاع المصرفي العراقي لم يكتفي بالقيام بأنشطة غير قانونية وتعريض العراق لخطر العقوبات الدولية وإيقاع العراق بخطر الإرهاب الذي ينهش بالحم العراقيين, بل امتد هذا الخطر ليصل إلى تحكم في البنك المركزي العراقي وفرض نفوذهم وسطوتهم من خلال شراء ذمم بعض المتنفذين الذين يعملون داخل البنك المركزي وخانوا هذه الأمانة مقابل العمالة للخارج من خلال تسهيل عمليات غير قانونية لصالح المصارف المملوكة للغزو الخارجي أو أفرع بنوك الغزو الخارجي, إذ سبق وتم الكشف عن كثير من عمليات التلاعب لصالح أنشطة مالية ومصرفية تابعة للغزو الخارجي لكن لم تعالج هذه الحالات الإجرامية, بل استمرت بالتصاعد حتى أصبح البنك المركزي العراقي حاضنة الدكاكين وبؤرة التآمر المالي والمصرفي على العراق والذي تسبب في الكثير من المشكلات للعراق أبرزها مشكلة سعر الصرف التي نعاني منها الآن.

لقد تعاظمت المخاطر التي تحيق بالقطاع المالي والمصرفي العراقي بسبب الغزو الخارجي للقطاع المصرفي والذي جعله عبارة عن دكاكين تمارس أنشطة مصرفية بدائية في ظل غياب المنتجات والخدمات المصرفية الحقيقية وأصبح عمل المصارف مقتصر على أنشطة غير قانونية وتعظيم الأرباح بطرق احتيالية لها انعكاسات سلبية على القطاع المصرفي الآخذ بالانحدار التدريجي صوب الانهيار في ظل انعدام ثقة المواطن بالمصارف التي تستغل ودائع المواطنين في أعمال غير مشروعة تحقق لها الربح الكبير وتعرض المودع للخسائر وفي أحسن الأحوال تعطيه فتات من الأرباح, لقد تفاقم الوضع المالي والمصرفي وتعاظمت مشكلاته التي أصبح من الصعب حلحلتها في ظرف سريع وهو ما ينبأ بدنوا موعد انهيار القطاع المصرفي الذي وضع تحت المراقبة الشديدة من قبل بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي ووزارة الخزانة الأمريكية لارتباطاته الخارجية وسوء استخدام المصارف في غسيل الأموال وتمويل الإرهاب الذي ينشط بشكل كبير في العراق والدول المحيطة في وقت يعيش فيه العالم اطلالة أزمة مالية عالمية والتي لم تؤثر كثيرا على القطاع المصرفي والمالي العراقي والذي أرجح انهياره عام ٢٠٢٥ بعوامل أخرى كبيرة سوف تدخل العراق بأزمة خانقة جدا وتآكل أموال المودعين الذين مازالوا يحتفظون بها بهذه الدكاكين.

الدولار يمزق

النسيج الاجتماعي

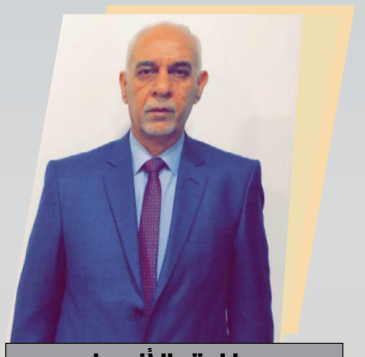

د. طارق الأنصاري
(خبير اقتصادي وأكاديمي)

فلسفة إدارة المنظومة الاقتصادية انحرفت إسهاماً لكل القياسات المنهجية والعلمية والفكرية لعلم الاقتصاد، ورهنت مستقبل الأمة وشعبها بسياسات هشة إلى منحدر المنطقة الرخوة وإدارة المال العام والتدفقات النقدية بشكل أساء سلباً على كل مناحي الحياة وأفقدت قوة الاقتصاد العراقي الذي يمتلك قوة الاحياطيات من النقد والذهب بالأطنان وصل إلى ١١٥ مليار دولار؛ مما يعطي زخماً كبيراً للدينار العراقي ولكن حدث عكس القياسات في الاقتصاد الدينار العراقي فقد قيمتة السوقية بنسبة ٦٠٪ من الدخول للطبقات الهشة والفقيرة وامتدت إلى الطبقة الوسطى وارتفع الفقر بنسبة٤٥٪ والبطالة بنسبة٣٠٪ والقطاعات الخدمية والصحية والعلمية والبنى التحتية بنسبة ٢٥٪
لأن الابتعاد عن التنمية المستدامة والحوكمة التي تسهل الرقابة والإشراف واستقطاب الاستثمارات الخارجية لاستفحال الفساد الوقح والسماح للتدخلات الخارجية والداخلية واستغلال حداثة النظام وافتقارة إلى صناع القرار والإرادة الوطنية وإبعاد كفاءتة الوطنية

رئيس الوزراء الحالي يحاول إظهار نفسه أن يسعى لتحقيق برنامجه الحكومي، ولكنه يصطدم بطبيعة الحال بالمصالح الضيقة والفئوية، مما يوعدي إلى تباطؤ واضح في حركتة الاصلاحية المزعومة، وعليه من الضروري اتخاذ الإجراءات لتلافي الانهيار إن صدقوا في مشروع الإصلاحات وهي:

- استخدام الصدمة الحتمية القصوى وتخفيض سعر صرف الدولار إلى ١٣٥ ألف دينار.
- بناء منظومة اقتصادية ذى كفاءة وأداء وطني وتشخيص متوازن للمشكلة.
- خلق تكامل بين القطاعين العام والخاص.
- إصلاح وإعادة هيكلية السياسة النقدية والمالية وإبعاد التداخل في الصلاحيات.
- تخفيض الرواتب للرئاسات الثلاث والوزراء ومن هم بدرجتهم بنسبة ٤٠٪.
- إعادة الأموال المنهوبة والمسروقة التي بلغت ٣٨٤ مليار دولار بجيوب الفاسدين.
_ رفع رواتب المتقاعدين للحدود التي تضمن العيش البسيط.
- إصلاح النظام الضريبي.

سياسة حافة الهاوية التي ينتهجها الجمهوريين

تهدد بدفع أكبر اقتصاد في العالم نحو الانهيار

قبل الدخول في تفصيل وشرح هذا العنوان لا بد من إيضاح مبسط لمفهوم الديون الأمريكية «هي مجموعة الديون التي تدين بها الحكومة الفدرالية لحملة السندات الأمريكية المملوكة لأطراف أخرى، وتنقسم إلى داخلية متمثلة بشركات ومؤسسات وأفراد، وخارجية تعود لبعض الدول التي قامت بشراء سندات الخزانة الأمريكية»، حيث بلغ الدين الأمريكي في ٢٠٢١ (٢٨.٩) تريليون دولار وهو سقف الدين المحدد في وقتها وقد رُفعَ إلى (٣١.٤ تريليون) دولار وكان يتوقع أن لا يتم اختراق هذا السقف قبل يوليو ٢٠٢٣، وهذا التوقع كان قبل الأزمة الروسية الأوكرانية.

بقلم : حوراء الياسري
باحثة بالشأن الاقتصادي والسياسي

وسقف الديون «هو قيد قانوني وضعه الكونجرس للمرة الأولى عام ١٩١٧، وبموجبه يحدد الكونجرس أكبر مبلغ مسموح للولايات المتحدة استدانته لتسيير النفقات الحكومية»، وفي ١ أكتوبر تجاوز الدين (٣١ تريليون) دولار بسبب ضخامة الإنفاق الحكومي وارتفاع تكلفة قيمة الديون حيث كلما رفع الفدرالي الفائدة كلما ارتفعت خدمة الديون (فوائد السندات الأمريكية) وهو رقم فلكي ينذر بكارثة قد تحل بالأسواق العالمية.

وقيمة الدولار إن لم يتم رفع سقف الدين كما حذرت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين بأن الأموال سوف تنفد ما يعني قد يتم التوقف عن دفع الرواتب كما حدث في عام ٢٠١٨، والأسوأ من ذلك قد تكون أمريكا عاجزة عن سداد ديونها؛ بالتالي انخفاض قيمة الدولار عالمياً، مما ينذر بأزمة في أسواق المال وخفض للتصنيف الائتماني للدولة بالتالي إضرار بالمكانة المالية للولايات المتحدة مسببا خسائر ملحوظة من خلال هبوط قيمة السندات الأمريكية في أسواق التداول.

وفي ظل نشوء أقطاب منافسة للهيمنة الأميركية والدولار الأميركي كما صرح رئيس مجلس النواب الأميركي كيفن مكارثي لرويترز إن الجمهورين لن يسمحوا بتخلف الولايات المتحدة عن سداد ديونها، لكنهم في الوقت ذاته يرغبون في التوصل إلى «طريقة معقولة ومسؤولة يمكننا بها رفع سقف الدين والسيطرة على هذا الإنفاق الجامح»، في إشارة للخلاف الحاصل بين الجمهوريين والديمقراطيين في مجلس النواب الذي يسيطر عليه الجمهوريين حول إمكانية رفع الدين المشروط بتقليل الإنفاق وعلى رأس هذه النفقات هو الدعم الكبير الذي تقدمه الإدارة الأمريكية الحالية لأوكرانيا، حيث كان البند المخصص لدعم نظام زيلينسكي في مشروع الموازنة الفيدرالية الأميركية لعام ٢٠٢٣ المطروح على طاولة مجلسي النواب والشيوخ (٥٠ مليار) دولار, في حين اشترط البيت الأبيض أن لا يمس أي خفض في الإنفاق برامج الضمان الاجتماعي والإنفاق العسكري، وأن يتجنب فرض ضرائب جديدة، والجدير بالذكر أن الديمقراطيين يملكون خيارات أخرى لو أصر الجمهوريون على شروطهم والتي يأبى البيت الأبيض مطاوعتها ومنها التعديل الرابع عشر لدستور الولايات المتحدة والذي يسمح للرئيس بتجاهل قانون سقف الدين والسماح لوزارة الخزانة بالاقتراض وهذا ما رفضته جانت يلين، وهناك خيار آخر وهو باستطاعة وزير الخزانة إصدار عملات معدنية بلا حدود(أو عملة معدنية واحدة بفئة نقدية كبيرة).

إن استمرار هذه التجاذبات بين الحزبين قد تهوي بالدولار كعملة عالمية موثوقة وتشجيع ظهور منافسين له, إذ أن انهيار الدولار يؤدي إلى تعزيز مكانة الصين باعتبارها أكبر منافس للولايات المتحدة على النفوذ العالمي، ورغم أنه من المرجح أن يحل اليورو محل الدولار باعتباره عملة رئيسية في العالم، إلا أن هذا يعني أن اليوان الصيني سوف ينتقل إلى المركز الثاني، في ظل مساعي دول بركس لقبول اليوان كعملة حساب عالمية, كما ودعا الرئيس الصيني شي جين بينغ خلال زيارته إلى السعودية أكبر دولة مصدرة للنفط إلى قبول اليوان مقابل النفط كما وصف الأمير محمد بن سلمان المحادثات بأنها «مرحلة تاريخية جديدة من العلاقات مع الصين» وهنا لا بد أن نتساءل, هل ستتخلى الصين عن سياسة العملة المخفضة والتي ساعدتها في اجتياح السوق العالمي؟, أم أن السياسة الأمريكية تسعى لتبادل الأدوار مع الصين في وقت أصبح اقتصادها مرهونا بإمكانية الاقتراض وهو ما يثقل كاهلها عاما بعد آخر؟

وكما نعلم فإن انخفاض قيمة الدولار مقابل اليوان الصيني يعني أن الصادرات الأمريكية ستكون أرخص من صادرات الصين؛ ما ينتج عنه ارتفاع في الصادرات الأمريكية مقابل الصينية بالتالي تفقد الصادرات الصينية ميزتها التنافسية, وهل سنشهد نظام برتو يوان قريباً؟, في وقت أعلنت فيه الصين أنها اشترت ٣٠ طنا من الذهب في ديسمبر كانون الأول, بعد شرائها ٣٢ طناً من الذهب في نوفمبر أي إن البترويوان سيكون مدعوماً بالذهب والذي يجعل اليوان قابل للتحويل إلى ذهب وبهذا يكون أصل عالمي قابل للاستثمار أم إن هذا الاحتمال لازال بعيداً؟, وإمكانية اتفاق الحزبين الحاكمين في أمريكا سيعيد الأمور إلى نصابها، هذا إن كان خلافا حقيقيا وليس إعلاميا؟، ننتظر ما ستكشف لنا الأيام القادمة.

فرص الاستثمار في محافظة الأنبار

والجدوى الاقتصادية لها

د. محمد الجنابي
(خبير بشؤون الاستثمار والاقتصاد)

تتمتع محافظة الأنبار بوجود العديد من فرص الاستثمار وفي مختلف قطاعات الاقتصاد سواء كانت: صناعية، زراعية، سياحية، تجارية، خدمية.. الخ، علما أن هذه الفرص ممكن أن تعطي عوائد كبيرة للمستثمرين الذين يرغبون في استثمارها ولاسيما وأن هيئة الاستثمار لديها الخارطة الاستثمارية لهذه الفرص وهي المسؤولة عن الترويج لها.

ففرص الاستثمار الصناعي في المحافظة تتميز بوجودها في المناطق الغربية للمحافظة كون هذه المناطق تحتوي على المواد الأولية الداخلة في مختلف الصناعات مثل مناطق (عكاشات، الحسينيات، مقالع الرطبة، جزء من مناطق هيت، مناطق عكاز)، وتوجد في هذه المواقع مواد أولية لصناعة الأسمنت وصناعة الزجاج وصناعة الحديد والصلب وبعض الصناعات الإنشائية، كما أنها تتميز بانخفاض تكلفة استخراجها وتتميز بجودتها مما يؤشر بارتفاع مؤشرات الجدوى الاقتصادية في حال استثمارها، كذلك وجود مناطق صناعية مخصصة لتوطين الصناعات فيها وحسب درجات التلوث.

أما فيما يخص فرص الاستثمار الزراعي فأيضاً هي الأخرى هائلة وكبيرة كون أرض المحافظة تتميز بخصوبتها وملاءمتها لزراعة مختلف المحاصيل كما تتميز بوجود مياه نهر الفرات ووجود مياه جوفية كبيرة جداً وهذا كله يشجع على الاستثمار فيها لإمكانية تحقيق أرباح كبيرة فيها أيضاً.

أما فرص الاستثمار في قطاع التجارة أيضاً هي متوفرة كون المحافظة تقع ومحاذية لثلاث دول أي وجود ثلاث منافذ حدودية مما يشجع عملية التبادل التجاري وإمكانية إنشاء مناطق تجارة حرة مع هذه الدول وتعد هذه المناطق من أكثر المشاريع المولدة للأرباح وتشجيع الاستثمار ولاسيما الأجنبي، علما أنه يمكن إنشاء مشاريع مكملة لبعضها البعض تنتهي بتسويق منتجاتها عبر هذه المنافذ الحدودية.

وفيما يخص فرص الاستثمار في قطاع السكن أيضاً هناك فرص رائدة ووجود قطع أراضي مهيأة للاستثمار السكني مع وجود إقبال كبير على شراء الوحدات السكنية وهذا يعد مؤشرا جيدا جداً لنجاح الاستثمار في هذا القطاع كونه يحقق أرباحا كبيرة وسريعة للمستثمر.

وإذا تحدثنا عن قطاع السياحة فهناك أيضاً فرص كبيرة ومتميزة مثلاً إنشاء مشاريع ترفيهية سياحية بالقرب من بحيرات الحبانية والثرثار أو بالقرب من نهر الفرات وعلى مناطق مختلفة من امتداده، وإمكانية تحقيق أرباح هائلة في هذا القطاع لأن معظم سكان المحافظة هم بحاجة إلى مناطق للترفيه والسياحة إذ أن معظمهم يذهب إلى إقليم كردستان لقضاء العطل والسياحة هناك.

كذلك تتمتع المحافظة بوجود موارد بشرية كبيرة ومتميزة وقادرة على إدارة واستغلال هذه الفرص بالتشارك مع مستثمرين وشركات أجنبية أو محلية جادة في العمل لكي تجعل من اقتصاد المحافظة يحقق طفرة هائلة وسريعة تضاهي بل وتتقدم على تجربة الاستثمار في إقليم كردستان العراق؛ لأن الفرص المتنوعة في محافظة الأنبار تعد الأفضل على مستوى العراق بالنسبة في توفرها وتكاليفها المنخفضة وهذا ما يبحث عنه جميع المستثمرين لأنه في النتيجة تحقق لهم أرباحا عالية وجدوى اقتصادية مرتفعة.

> ففرص الاستثمار الصناعي في المحافظة تتميز بوجودها في المناطق الغربية للمحافظة كون هذه المناطق تحتوي على المواد الأولية الداخلة في مختلف الصناعات مثل مناطق (عكاشات، الحسينيات، مقالع الرطبة، جزء من مناطق هيت، مناطق عكاز)، وتوجد في هذه المواقع مواد أولية لصناعة الأسمنت وصناعة الزجاج وصناعة الحديد والصلب وبعض الصناعات الإنشائية

الوقاية من الأزمة المالية العالمية

بقلم : د. نزار رافع

- لا يخفى على أحد أن هناك أزمة مالية تتوسع في أمريكا وبدأت تتجه ببطئ نحو أوروبا وبعض دول أمريكا اللاتينية وقد تطال دول الشرق الأوسط وبلدنا العراق، ولذا من المهم أن نحذر علميا بالوقاية من حصول الأزمة أو تقليل آثارها إن وقعت.
- ولأن النظام المالي العالمي مرتبط بشكل أو آخر بالدولار الأمريكي ولأن النظام المصرفي مرتبط بالفيدرالي الأمريكي لذا فإن أي أزمة تحدث تخلخل نظام التحويلات أو الاحتياطي وهذا من شأنه أن يعمق من الأزمة ومن هنا جاءت الوقاية من حدوث الأزمة المالية الحالية والمتوقعة؛ لأن احتمالية انتقال الأزمة خارج الحدود بسبب الترابط بين النظم المالية في الدول المختلفة، ومن أساليب الوقاية لحدوث الأزمات نظام RAST وهو أسلوب نظام عالمي يمكن أن تستخدمه المؤسسات المالية والنقدية من الآن لتقليل تأثير انتقال الأزمة إلى البنك المركزي العراقي والمصارف الحكومية والأهلية ويعتمد هذا النظام على أربعة مراحل:

- تحليل أحدث التقارير للفحص في الموقع أو المؤسسة المالية.
- مرحلة الانهيار المحتمل للمؤسسة.
- دراسة المخاطر المحتملة لكل مصرف أو مؤسسة على حدة.
- مرحلة إعداد التقارير النهائية.

وفق هذا النظام يتم تحليل تقارير كل مصرف من حيث الائتمان والسيولة المتوفرة والعملات الأجنبية ويتم تقييم كل التقارير (الحقيقية وليست الوهمية) ومن ثم مقارنة النتائج النهائية التي تخص تقييم مخاطر المصرف مع الربحية.

وهذا من شأنه حماية ودائع الزبائن وحماية المؤسسة أو المصرف من الانهيار كما في بعض المصارف في أمريكا وهذا الدور يجب أن يقوم به البنك المركزي ووزارة المالية بأسرع ما يكون قبل انتقال الأزمة عندها نسمع كثيرا إعلان إفلاس أغلب مصارفنا الأهلية.

البطالة

والمستوى التعليمي في العراق

بقلم : الدكتور أحمد العراقي

كما هو معلوم بأن هناك علاقة تبادلية بين المستوى التعليمي والبطالة فكلما ارتفع المستوى التعليمي انخفضت معدلات البطالة، إذ كانت هناك مواءمة بين مخرجات التعليم وسوق العمل، لذا فإن للتعليم دور كبير في تأهيل القوى العاملة لتصبح أكثر فاعلية وانتاجية وكذلك مواءمة لسوق العمل وبالتالي إمداد قطاعات الاقتصاد المختلفة كالزراعة والصناعة والخدمات بالأيدي العاملة الماهرة ومن ثم تحقيق الهدف منه في الوصول لمعدلات البطالة إلى أدناها.

إن للتعليم دوراً في تأهيل القوى العاملة ومن ثم القضاء على البطالة، وبذات الوقت جعل رأس المال البشري أكثر انتاجية ومساهمة في عملية تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية

يلاحظ ومن خلال البيانات الرسمية ارتفاع معدلات البطالة بشكل كبير للذين يحملون شهادة علمية أولية او عليا، من أعداد الخريجين في الدراسات الأولية والعليا، وهذا ما يؤكد على عدم التجانس والتوافق بين المخرجات التعليمية وسوق العمل.

إن المشكلة الرئيسية تكمن في عدم التخطيط بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل، وهذا يعني ان المشكلة متبادلة في آن واحد تتطلب أن تكون المخرجات التعليمية متوافقة مع ما يطلبه سوق العمل، وكذلك على سوق العمل توفير وتجديد المهارات المطلوبة لغرض استيعاب تلك المخرجات التعليمية لمعالجة مشكلة البطالة التعليمية، ومن الملاحظ فإن معدلات البطالة التعليمية موجودة في أغلب التخصصات كالحاسبات والقانون والإدارة وغيرها، وتنخفض في بعض التخصصات الطبية، وهذا لا يعكس طلبها من قبل سوق العمل عكس تلك التخصصات ولكنها ملزمة بالتعيين المركزي، كالأطباء والصيادلة. وقد يكون هذا سبب آخر لعدم توازن مخرجات هذه التخصصات مع حاجة سوق العمل وبالتالي فائض أو نقص فيها.

وبما أن البطالة تصيب الفئة العمرية الشابة (النشيطون اقتصادياً) والذين لديهم الرغبة والقدرة إلى الدخول إلى سوق العمل، لاسيما ونحن نتحدث عن بطالة المتعلمين، وهذا ما يمثله هدر كبير في الموارد البشرية التي تعد الأساس في التقدم الاقتصادي وتحقيق التنمية لذا لابد من أن تكون تلك المخرجات التعليمية مؤهلة ومدربة بما يتوافق مع سوق العمل، مع الالتزام بتوفير المشاريع الإنتاجية والاستثمارية وتفعيل دور القطاع الخاص لاستيعاب تلك الأعداد وأن يكون الدخول إلى سوق العمل قائم على أساس الانتاجية وما يحمله الشخص من مؤهلات وتدريب يلائم ذلك التخصص الموجود في سوق العمل، لغرض الوصول إلى تحقيق التوازن بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل، وبما يضمن خفض معدلات البطالة ومن ثم الهدف الأسمى تحقيق التنمية والاستثمار الأمثل للمورد البشري.

(الفلوجة قلعة المقاومة)

معركة الفلوجة الأولى

بعد احتلال العراق وسقوط بغداد عام ٢٠٠٣ كانت مدينة الفلوجة من المدن التي لم يحصل بها عمليات نهم او سرقة أو فوضى، حيث كان الأهالي يحمون الممتلكات العامة والخاصة، فتمركزت قوة عسكرية أمريكية في إحدى المدارس الابتدائية مما أثار سخط الأهالي فقاموا بمظاهرة سلمية طالبوا بها هذه القوة العسكرية المحتلة أن تخلي المدرسة وتذهب إلى خارج الحي السكني ورحيل الأمريكان عن بلدهم العراق، فقامت قوات الاحتلال الأمريكي باستخدام الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين.

وبعد أن فشلت قوات الاحتلال الأمريكي من الدخول إلى مدينة الفلوجة والسيطرة عليها، قام جنود الفرقة ٨٢ بقتل ١٧ مواطن بعد فتح النار على حشد من المدنيين العراقيين في تجمع لهم بمدينة الفلوجة، وقام أبناء المقاومة العراقية بقتل أربعة من قوات المرتزقة التابعين لشركة «بلا ووتر» الأمريكية في مدينة الفلوجة لتبدأ بعدها شرارة معركة الفلوجة الأولى.

فحشدت بعدها القوات الأمريكية أكثر من ٤ آلاف جندي أمريكي من مشاة البحرية لغزو المدينة والانتقام من أهلها بالإضافة إلى ١٧٠٠ من مرتزقة بلاك ووتر.

الخسائر الأمريكية في المعركة

تعرضت القوات الأمريكية المحتلة لخسائر فادحة بلغت ٧٧٠ قتيل و١٨٠ أسيرا وفرار أكثر من ٢٤٠٠ من أرض المعركة، وتكبد الجيش الأمريكي المحتل في هذا المعركة خسائر جسيمة أجبرت أمريكا على التفاوض مع المقاومة العراقية وانتهت المفاوضات بتشكيل لواء الفلوجة من المقاومين لحماية المدينة وحفظ النظام فيها.

لكن ذلك كان مجرد خدعة من قوات الاحتلال الأمريكي لاختراق صفوف المقاومين وجمع المعلومات عنهم، كما شكل ذلك صدمة لوسائل الإعلام الأمريكية بسبب فشل جيشهم أمام ٢٠٠٠ مقاتل عراقي فقط.

وعلى الرغم من دخول القوات الأمريكية ومرتزقة بلاك ووتر بقوة مدرعة إلى حي الجولان بالمدينة بإسناد جوي ضخم، إلا أنها تعرضت لمجزرة كبرى على يد المقاومة العراقية جعلتها تضطر إلى الانسحاب السريع بعد مقتل أكثر من ١٩٠ جنديا وأكثر من ٩٠٠ جريح (بحسب المصادر الأمريكية) ومصادر المقاومة العراقية في الفلوجة قالت إنهم أكثر من ٦٤٠ قتيل أمريكي.

قيل عن المعركة

الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن: (لقد واجهت قواتنا أسبوعاً قاسياً.. وأنا أصلي كل يوم من أجل أن تتراجع الخسائر)

الجنرال الصيني «ووشينج لي» (إن معركة الفلوجة شكلت نهاية عظمة أمريكا وأظهرت ضعف جيشها).

الصحفي «بيتر ماس» (إن الفلوجة هي المدينة التي عانت أكبر قدر من العنف على يد الجيش الأمريكي كما يجمع المؤرخون في الشرق الأوسط).

واستمر عقاب الفلوجة حتى بعد الفترة الوحشية للاحتلال الأمريكي وانتهاء المعارك، ففي السنوات التي أعقبت المعركة، شهدت المدينة انتشارا لحالات السرطان والولادات المشوهة بسبب استخدام الجيش الأمريكي الذخيرة التي تحتوي على اليورانيوم المنضب.

لا تنتمي إلا لفوج محمد

إلى الفلوجة في ذكرى وقفتها المشرفة

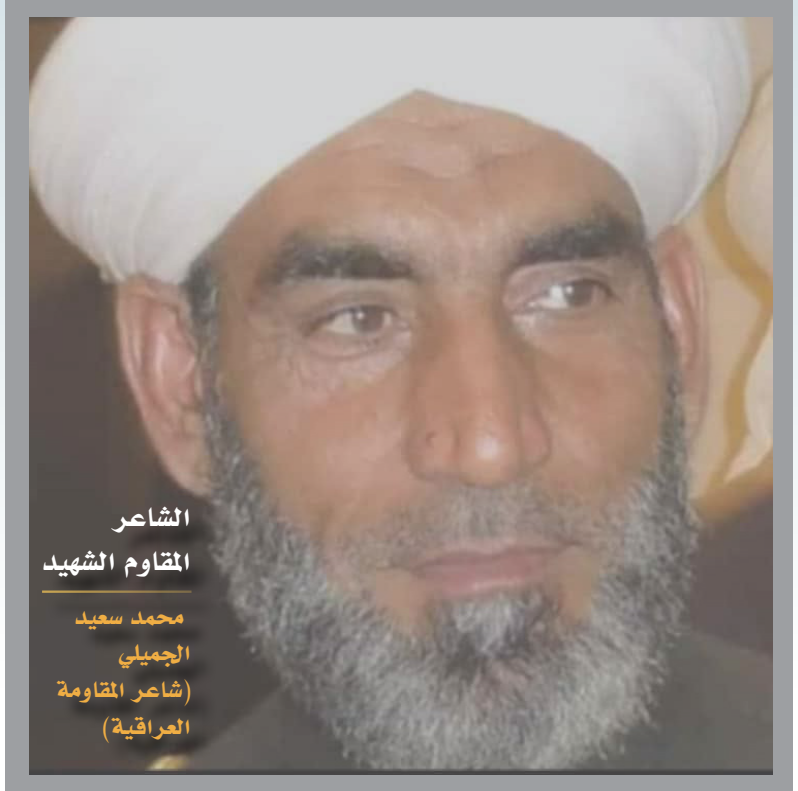

الشاعر
المقاوم الشهيد
محمد سعيد
الجميلي
(شاعر المقاومة
العراقية)

مُدّي بساطَك واحملي أشواقي ... وترفّقي فخُطاكِ في أحداقي
وتبخْتَري وسْطَ الشّغاف أميرةً ... فأنا وأنتِ أصدقُ العُشّاقِ
يا ظبيةَ الجسريْن حلَّ جيدَها ... عِقدُ الفُرات بمائه الرَّقراقِ
وأدارَ حولَ الخصر أبهى حلةٍ ... من باسقاتِ الطَّلْع والأعذاقِ
يا جَنَّةً تغفُو بعين عنايةٍ ... مزهوَّةً في اليُسر والإملاقِ
الفجرُ عُرْس مآذنٍ يَسري بها ... وهواتفُ التكبير خيرُ بُراقِ
والصبحُ يُهدي وَجنتيْها قُبلةً ... إذْ يكتسي منها سنّا الإشراقِ
فلُوجَتي والمجدُ أصغرُ بَيْرَقٍ ... يصطفُّ تحتَ لوائك الخفّاقِ
حاشا لمثلك أن يُخَلَّدَ حسنُها ... حتى تَقيه مكارمُ الأخلاقِ
كمْ من مدائنَ مُجِّدتْ وربوعُها ... منخورةٌ برذائلِ الفُسّاقِ
كم من مدائنَ يحلفون بطُهرها ... فُضَّتْ بكارتُها بدون صَداقِ
ولواءُ مجدِك طرَّزتْه جحافلٌ ... صانتْ عفافَكِ بالدم المهْراقِ
لولا إباؤُك ما نَثرتُ كنانتي ... وحشدتُ هذا الحبَّ في أوْراقي
فأنا على أيّام عزِّك شاهدٌ ... لما فقَأْتِ فُقاعةَ العملاقِ
وبصقتِ في وجهٍ تعوَّد أنْ يرى ... حَنَيَ الرُّؤوسِ ولَيَّةَ الأعناقِ

بيان رقم (١٤٣)

الإطار التنسيقي يدفع بالطائفية لتمزيق العراق

تحاول قوى وميليشيات الإطار التنسيقي باستخدامها الورقة الطائفية في العراق لصرف أنظار العالم والإعلام وإشغال الشعب العراقي عن هدفه الرئيسي في استعادة العراق، وتحويل الأنظار عن فشل إجراءات حكومة السوداني ولاسيما الاقتصادية؛ حيث يستمر الدينار العراقي بالانهيار أمام الدولار مما أدى إلى ارتفاع المواد الغذائية والأساسية للمواطن العراقي، وتسبب بازدياد نسبة الفقر بين العراقيين يرافقه التدهور الصحي والخلافات السياسية بين أقطاب العملية السياسية الفاشلة.

حيث تم الاستيلاء على مسجد سامراء الكبير من قبل العتبات والوقف الشيعي المرتبط بحكومة السوداني، فضلا عن الهجمات الطائفية التي نفذتها ميليشيات الحشد الشعبي في ديالى وكشفها أبناء الشعب العراقي؛ مما اضطر حكومة السوداني إلى اعتقال مسؤول أمن الحشد والقيادي في مليشيا هادي العامري في ديالى المجرم الإرهابي (صباح الزيني) الذي نفذ سلسلة جرائم في ديالى بحق المدنيين الأبرياء، وكذلك التضييق على الطارمية المستمر بدوافع طائفية، واستمرار حملات الاعتقالات الممنهجة بحق أبناء المدن المنكوبة؛ لتهجير أهلها والاستيلاء على ممتلكاتهم لصالح ميليشيات الحشد، وأما ما فعله البرلمانيون في قبة البرلمان من رقص ورفع شعارات طائفية وأخرى إيرانية فهو تأكيد على أن هؤلاء الطارئين الطائفيين يدفعون بإحياء ورقة الطائفية لصالحهم وفق مخططات مدروسة.

إن الميثاق الوطني العراقي إذ يكشف للعراقيين جريمة النهج الحكومي الطائفي القديم الجديد الذي كان يمارسه المالكي لاعبا على أوتارها المقيتة؛ فإنه يدين هذه الإجراءات الطائفية ويحمل حكومة السوداني والإطار التنسيقي مسؤولية إذكائها؛ لتمزيق العراق متوهمين أنهم سينجحون في إشاعة الحرب الأهلية وتمزيق العراق ليستمروا في حكمه وامتلاك مقدراته، محاولين إشغال العراقيين عن استعادة عراقهم بعد أن داهمهم السعي الشعبي باستخدام جميع الوسائل المشروعة ومنها التظاهرات؛ لذا ندعو أبناء الشعب العراقي الواعي والمدرك لمخططاتهم الخبيثة بالیقظة والحذر ورفض جميع الأفعال والممارسات الطائفية والوقوف مع الحق أينما كان اتجاهه، والمضي قدما نحو استعادة العراق.

اللجنة العليا للميثاق الوطني العراقي
٢٠٢٣/٣/١٢م

نعي

تلقينا في الميثاق الوطني العراقي ببالغ الأسى والحزن والصبر والاحتساب خبر وفاة نائب الأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق فضيلة الشيخ الدكتور (حسين خلف سلمان الجبوري) وأستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة (أم القرى) بـ (مكة المكرمة) وأستاذ الدراسات العليا في عدد من كليات الشريعة في العالم الإسلامي والعربي، الذي وافاه الأجل يوم الاثنين (٢١/شعبان/١٤٤٤هـ) الموافق (١٣/٣/٢٠٢٣م).

عقب حياة حافلة بالعطاء العلمي والمواقف المناصرة لقضية العراق، رافضا الاحتلال ومخرجاته، ونابذا الطائفية المقيتة، وهو رحمه الله من علماء الوسطية والاعتدال الداعمين لقيم التسامح والوحدة بين أبناء الشعب العراقي.

ونحن إذ نشارك هيئة علماء المسلمين في العراق العضو المؤسس في الميثاق الوطني العراقي هذا المصاب الأليم فإننا نقدم للهيئة وللشعب العراقي وأهل الفقيد عزاءنا قائلين عظم الله أجركم ورحم ميتكم وأحسن عزاءكم؛ وإنا لله وإنا إليه راجعون.

غفر الله لفقيدنا وتغمده برحمته وأسكنه فسيح الجنان وعوض عنه الهيئة والمسلمين بمن يسير على نهجه.

٢٠٢٣/٣/١٤م

تداعيات الغزو الأمريكي على العراق بعد عشرين عام

تسبب الاحتلال الأمريكي البريطاني وحلفائه على العراق تداعيات كبيرة على مدى عقدين من الزمن، حيث فرض على الشعب العراقي ٩ حكومات فاسدة وغير قادرة على إدارة البلاد بل كانت تعمل لصالح دول أخرى على حساب الشعب العراقي.

ووثقت تقارير دولية ومنظمات حقوقية تلك التداعيات التي لا زال الشعب العراقي يدفع ثمنها، منها الفوضى العارمة والفساد في مؤسسات الدولة وغياب تام للبنى التحتية والأمن والخدمات وغيرها من الأمور التي واجب على الدولة توفيرها للمواطنين.

قتل الأبرياء

أكدت منظمة هيومن رايتس ووتش في تقريرها: أن العراق لا يزال يتحمل تداعيات الغزو الأمريكي الغير مبرر على العراق، مؤكدة تورط قوات التحالف بإلقاء آلاف الذخائر العنقودية العشوائية على مناطق مأهولة بالسكان، وشن غارات جوية عشوائية قتلت مدنيين أبرياء.

الإفلات من العقاب

وأشار تقرير المنظمة إلى أن العراق بعد (٢٠) عاما من الغزو، أصبح يعاني من ترسيخ علني للإفلات من العقاب بسبب عدم محاسبة الحكومات للمجرمين، كما أن الانتهاكات أصبحت متأصلة لم تعد تميز بين الناس على أساس المعتقد الديني، وأن حكومة بغداد تتقاعس في حماية حقوق الإنسان ولا تهتم بتعزيز مساءلة منتهكي حقوق الإنسان.